

العنوان :

التفكيكية عند

جاك دريدا

مذكرة مكسلة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إشراف الأستاذ:

خوضر رياض

إعداد الطالبة:

إيمان بشيري

السنة الجامعية: 2017/2016

أقرباء سار

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلها

إلى أمي الحنون "نعيمة" التي أنارت دربي وأعانتي بالصلوات والدعوات

إلى من مزال قلبي يدق

باسمه أبي "عباس" رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

إلى سندي و حبيبي ورفيق حياتي زوجي "محمد بشيري"

إلى أخي فضله الله. "صابر"

إلى أخواتي رعاهم الله و أدامهم الصحة و العافية" احلام سارة ايناس مروة "

إلى رفيقي دربي ومهجة قلبي من كان لي عوناً في تخطي كل

الصعاب و سار معي الدرب خطوة بخطوة "الشيخ و الربيع"

إلى أخواتي التي لم تلدهن أمي "فضيلة أسيا شافية اسماء رقية حورية شهرة شيماء عياشة سليمة ليندا سامية

منال سميرة" والى اصدقاء الدراسة لطالما شاركوني فرحتي و بهجتني و حزني "سارة فطيمة حديجة سامية

عيشة سلمى زينب نصيرة هاجر" إلى كل من جدتي وجدتي إلى كل من أعمامي و عماتي وأخوالي وخالاتي

وأولادهم بدون استثناء والى فيروز دليلة اسمهان و أولادهم رعاهم الله في حفظهم

إلى أمي الثاني "علي" أمم الله عليه للصحة و العافية
إيمان بشيري
وإلى كل أساتذتي من الطور الابتدائي إلى الجامعي

شكراً وأسريراً

الشكر والحمد لله سبحانه وتعالى

اتقدم بشكري إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع سواء من قريب أو من بعيد، كما أشكر أساتذة قسم الفلسفة كل باسمه بداية من المشرف

خوضر رياض

الذي لطالما أفادني بتوجيهاته القيمة والتي ساعدتني كثيراً على ضبط هذا العمل . كما لا أنسى طلاب دفعة الفلسفة لسنة 2017 كل باسمه خاصة طلبة الماستر الذين لطالما خلقوا الجو المناسب لسير العملية الدراسية، ومكتبة بيروت الذي ساعدوني في إخراج هذا العمل .



مقدمة

المقدمة:

لقد تميز العقل الفلسفي في القرن العشرين بنظام خاص في طرح الأسئلة والبحث عن الأجوبة، وهو ذلك الاعتماد على مجموعة من القواعد التي تساعد على معالجة مختلف الموضوعات وتجنب اضطرابات الفكر وتناقضه، وهذا النظام هو المنهج، وإذا كان البحث هو التفكير والمنهج هو الطريقة فإن العلاقة بينهما تبادلية، وإذا وركزنا على المنهج وجدنا أن أهميته تشمل جميع العلوم (علوم دقيقة، الطبيعية، الانسانية...) وعلامة دالة على تقدم العلوم الطبيعية فقد بحث الفلاسفة عن مناهج تتلاءم مع خصوصية العلوم الانسانية فظهرت أنواع عدة كالظواهرية والتأويلية والبنويية والحدسية والتفكيكية وهذه الأخيرة تحصلت على اعتراف واسع كإحدى أهم الحركات الفكرية في فرنسا وأمريكا وهي في أساس حركة ما بعد البنويية، وهي نقطة تحول بارزة في الفكر الفرنسي تاركة شرحا كبيرا في المفاهيم التقليدية بنقدها في الموروث الثقافي ويعتبر دريدا الشخصية الرائدة في تاريخ التفكيكية المعاصرة حيث نشر ثلاثة كتب هامة سنة 1967 وهي علم النحو، والكلام والظاهرة، الكتابة والاختلاف وتحتوي هذه الكتب على البحوث نقدية في الظواهرية هوسرل والألسنية دوسيسر والتحليل النفسي لاكان، البنويية ليفي سترواس.

كما أنه تكلم على اللغة باعتبارها ركنا أساسيا من أركان الفلسفة كونها تحدد المشكلات وتعطي لها الفروض وتستخلص منها النتائج، لصياغة المفاهيم وضبطها فإنها قد حظيت باهتمام بالغة من طرف العلماء والفلاسفة، كما اعتبرها جاك دريدا "لا شيء خارج النص" فكل شيء بالنسبة إليه عبارة عن لغة.

لذا فإن أعمال دريدا تنطلق من اللغة لنقد التراث الغربي الذي يعتبره ميتافيزيقا يتمركز حول اللوغوس كما أنه الكتابة لها أثر في التاريخ البشري والاختلاف هو ما جاء بالكتابة ويوضح لنا هذا الفارق الزمني والحضور هو بمعنى ثابت للحقيقة الذي يتجسد في أولوية

الكلام المنطوق على الكتابة، التي اعتبرت حسب دريدا مذمومة في أيام سقراط من عصر هايدغر، كما أنه يوجد ثنائية الحضور والغياب التي حاول تفكيك ونقض تقابلها الميتافيزيقي وإذا تحدثنا عن أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع "التفكيكية عند جاك دريدا" فيمكن تقسيمها إلى ما هو ذاتي (شخصي) يتمثل في وجود اهتمام سابق في إطار تخصص في فلسفة اللغة، أما ما هو موضوعي فالتفكيكية كمنهج راهن ماتزال حاضرة في مختلف الدراسات اللسانية والفلسفية ودليل ذلك اهتمام المفكرين الغربيين المعاصرين، بالإضافة إلى توفير المصادر والمراجع والموسوعات والمجلات والمعاجم التي تمكننا الاستفادة منها.

ومن هنا نطرح الاشكال التالية: الى اي مدى يمكن لتفكيكية ان تتجاوز المناهج المعاصرة؟

وقد اعتمدت في الخطة على:

الفصل الأول: ويحتوي فيه ثلاثة مباحث وكان عنوان البحث جاك دريدا حياته ومؤلفاته وفلسفته

المبحث الأول: على حياته وكان فيها أهم المحطات التي سار دريدا، فيها وتكوين شخصيته وابرار منهجه حتى صار فيلسوف عصره .

وفي المبحث الثاني: تطرقت الى فلسفته وهي ابرار منهجه التفكيكي وفلسفته الناقدة للبنوية.

أما في المبحث الثالث: ينطوي على اصداراته للعديد من الكتب والمقالات والمحاورات التي أجراها مع الاعلاميين والفلاسفة في العديد من المحاضرات

الفصل الثاني : كذلك يحتوي على ثلاث مباحث وهو موضوع دراستنا التفكيكية عند

جاك دريدا

تتاول المبحث الأول: التفكيكية وضبط المفهوم عند مجموعة من الفلاسفة ثم ابراز هذا

المفهوم عند دريدا.

أما المبحث الثاني: يدرس علم الكتابة و الإختلاف وهنا مساعدة النص "علم الكتابة"

في ابراز التفكيك والاختلاف في عناصر الكتابة فظهرنا بتعريف الكتابة وتطويرها، وتعريف علم الكتابة عند دريدا ودورها في الفكر الفلسفي.

المبحث الثالث: بعنوان فلسفة الحضور والغياب حيث استخدمت هذه الفكرة منذ الفكر

الانساني وتطورها من فكرة "الماهية والوجود، وصولاً إلى فكرة الحضور والغياب"

وفي الفصل الثالث: كان يحتوي على المنهج النقدي وفيه مبحثين: أهم الانتقادات التي

وجهت لتفكيكية بصفة عامة ولجاك دريدا واستخدمنا نموذجين يورغن هابرماس وكان ناقدا

في فكرة التفكيكية ورفض اللغة واللغة الاصلية هي لغة التواصل.

وكذلك في المبحث الثاني: استخدمنا فيلسوف من مدرسة فرانكفورت بيير أدورنو وجاء

ناقدا بصفة عامة لتفكيكية و انها تحمل اغلاطا للمفاهيم.

وقد اعتمدت ي هذه الدراسة على المنهج التحليلي اذ قمنا بالاشتغال على النصوص

الدريدية محاولين كشف الاطر العامة التي يبني عليها المنهج التفكيكي كذلك استعملت

المنهج النقدي محاولة في ذلك ابراز نقد التفكيكية من جانبها اللغوي و مجالات استخدامها

من طرف الفلاسفة المعاصرين.

والصعوبات التي تلقيتها هي عدم فهم لغة الفيلسوف دريدا بشكل جيد و تداخل

الافكار اللغوية في المواضيع.

واخيرا نقدم الخاتمة لهذا البحث وهي الاجابة على الاشكاليات المطروحة للمنهج

التفكيكي.



حياة وفلسفة ومؤلفات جاك دريدا

المباحث :

حياته



فلسفته



مؤلفاته



تمهيد

يعتبر الانسان دائما في نشاط عقلي، حيث يظهر مجهوداته الخاصة به لكي يعطي عملا متكاملًا، والفيلسوف هو الذي يتحكم في طبيعة منهجه، ومنها تتعدد المناهج بتعدد الفلاسفة والمذاهب الفلسفية وهذا راجع إلى الابداع الذي يبرزه عن طريق نقده للسابقين في مناهجهم وافكارهم التي تدعوا دائما على أنها حقيقة، وكل فيلسوف لكي يصل إلى هدف معين يجب عليه الإيمان الصارم والتعبير عنه لا يكون بطريقة عادية بل بذل جهد عظيم في تحقيقه لكي يكون فعال في الاطراف الاخرى ويكون مقنعا فلسفيا وفي المجال المحدد الذي يختاره ذلك الفيلسوف. كما نجد الفلاسفة المعاصرين كل منهم اختار منهج معين مثل : ليفي سترانس اختار البنيوية ، وجاك دريدا اختار التفكيكية .

واختياره لهذا الموضوع قد مر دريدا الفيلسوف الفرنسي المشاغب بمحطات مهمة في حياته لكي يبرهن بأن هذا العمل لا يأتي اعتباطيا بل عليه تبرير موقفه لكي يلعب دورا مهما في الحياة الإنسانية وخاصة في فلسفة اللغة التي حظيت بمكانة هامة لهذا المصطلح في قراءتها ونصوصها ومنها نطرح السؤال التالي:

هل جاك دريدا لعب دورا أساسيا في الفكر المعاصر من خلال الفلسفة التي قام بها؟

المبحث الأول: حياته

يعتبر دريدا من الفلاسفة المعاصرين المحدثين حيث كان له الفضل في بناء حركة جديدة وهي المنهج التفكيكي، وأنه مر بمحطات عديدة في حياته لكي يكون فيلسوف في مستوى راقى من الفكر وظهر في مقالات ومحاضرات ومجلات علمية المتخصصة في فكره ثم أنه ركز على منطلقات حياته الأساسية في مجاله اللغوي، ومنه طرح السؤال التالي: ماهي محطات حياته الفكرية؟

جاك دريدا Jaques Derrida فيلسوف فرنسي من مواليد الجزائر صاحب نظرية التفكيك ولد جاك دريدا 15 تموز 1930 في حي الأبيار بمدينة الجزائر في منزل عطلات في عام 1934م، غادرت أسرته شارع سان أوغسطين لمدينة داكاش.

حيث رجعت إلا عشية مغادرتها فرنسا تموز-يوليو 1962 في لحظة الاستقلال¹.

في أهم الأحداث في حيات جاك دريدا حيث التحق بمدارس لتعليمه ومشواره الدراسي.

سنة 1947 إلى 1948 درس دريدا بشعبة الفلسفة في المدرسة الثانوية (guanthier) في مدينة الجزائر حيث كرس خلال هذه السنة على قراءة برغسون وسارتر وكان في تلك الفترة منشغلا بالإبداع الأدبي ومارس مهنة التدريس كمدرس للادب أيضا². كان دريدا متأثر بفكر برغسون في الكينونة والزمان، وسارتر في الوجودية لكن لا يتأثر بالوجودية الملحدة، وانشغل أيضا بفكر الأدبي وتدرسه كمهنة شيقة لديه من طرف جاك ديردا.

¹<http://wikipidia.com> ، جاك دريدا، 15102016، pm 23 :21

² أحمد عبد الحليم عطية: جاك دريدا والتفكيك، دار الفرابي، بيروت، ط 1، 2010، ص 7.

وعقد اجتيازه السنة الثانية بتعرفه إلى "ألبير كامى" وتتلمذ على يده بعد أن أصبح "كامى" مدرسا شهيرا وقام بتسجيل نفسه في فصل دراسي خاص بالأدب للفئة العليا من الدراسين خلال السنة الثالثة من المرحلة الثانوية في مدينة الجزائر، نجد المحطات التي اجتاز عليها جاك دريدا في حياته الفكرية وهي كالتالي:

1948 إلى 1949 تشكلت ميوله القوية اتجاه الفلسفة، حيث قرأ لكيركجارد وهما هايدجر قراءة عميقة¹. وكان في قراءته للفلسفة كان له تأثير بالغ الأهمية في فلسفة كيركجارد وهايدجر الذي كان يستند منهما العلم والتأويل آنذاك.

وفي سنة 1949 إلى 1950 قام بأول زيارة على الإطلاق إلى فرنسا والتحق كطالب داخلي في مدرسة لوي-لي-گران في باريس²، كان دريدا يدرس في مجال البحث للعناصر العاطفية في التصوف المسيحي وفي التجارب الروحية الغامضة.

ولقراءته للموجودين المسيحيين وغيرهم، وهنا كانت قراءته حسب ما قال عنه "إتيان بورن" بأنها "أفلوطينية" الطابع، وبعض قراءته لـ "سارتر، غابرييل، مارسيل وميرلو بونتي".

وفي سنة 1950-1951 بقي في مدرسة لوي-لون-گران، ونظرا للظروف السياسية الصعبة في باريس عاد ثانية إلى الأبيار³.

في سنة 1957-1959 عاد إلى الجزائر لأداء الخدمة العسكرية، ثم سرعان ما طلب إرساله لتعليم أبناء الجنود اللغة الفرنسية والإنجليزية والتقى بـ "بيير بورديو" في الوقت نفسه.

¹ أحمد عبد الحليم عطية: المرجع السابق، ص 8.

² الصفحة نفسها

³الصفحة نفسها

في سنة 1959-1960: العودة إلى فرنسا وتقديم الورقة البحثية الأولى في مؤتمر (Gerisy) ، وفي سنة 1960-1964 قام بتدريس في السوربون "الفلسفة العامة" و"المنطق"، كان مساعداً لباشلار، كانجليم، وبول ريكور، وجان فال¹، كما أنه حاضر لأول مرة في كلية الفلسفة وكانت المحاضرة عن "فوكو" في أثناء حضوره.

سنة 1966 شارك جاك دريدا في مؤتمر جامعة "جون هوبكنز" تحت عنوان "لغات النقد وعلوم الإنسانية" وفي سنة 1987 ألقى محاضراته الشهيرة في الجمعية الفلسفية تحت عنوان "الاختلاف" وفي بعض المجالات ذكر أن الاختلاف هو بنية وحركة لا يمكن تصورها على أساس تعارض الحضور والغياب ويوجد ما يسمى بالاختلاف المرجئ وهو لعبة نظامية للاختلافات وللآثار الاختلافات، لعبة مبادعة ترتبط من خلالها العناصر بعضها البعض وهي إنتاج ناشط وكامن في آن واحد².

وفي عام 1971 كان لدريدا العودة الأولى منذ عام 1962 وهنا قام بالتدريس وإلقاء محاضرات في جامعة الجزائر وكتابة نص، توقيع، سياق ... حدث، حين حاضر به في مؤتمر جمعية فلسفة اللغة الفرنسية في مونتريال بكندا³.

وسنة 1974 أسس جماعة مهتمة بمشكلات الفلسفة وقضاياها الفعلية مع "سارة كوفومان" و"لاكولا بارت" و"جان لوك نانسي"، وفي سنة 1981 أسس مع "جان بييري فيرنان" وبعض الأصدقاء رابطة "جان هيس لي" لمساعدة المفكرين المنشقين والمضطهدين وفي الرابطة التي شغلته منصب النائب لرئيسها⁴. وفي نفس السنة أجري ملتقى بين جاك

¹ ، أحمد عبد الحلیم عطية: المرجع السابق، ص 9.

² المرجع نفسه: ص 10.

³ الصفحة نفسها: ص 10.

⁴ المرجع نفسه: ص 11.

دريدا ومداخلة غادامير، حول الخطاب النقدي المعاصر في مرحلة ما بعد الحداثة الغربية وهذا ما وجدته في المجلة: اللوغوس، إن الأفكار التي كانت حوارات قد لاقت اهتماما كبيرا من قبل الدارسين، لما لهذه الاجتهادات من أهمية في بناء المعرفة وتثويرها ولعل أبرز هذه الحوارات وهي حوار التفكيك مع التأويل الذي كان حوارا صعبا، إن لم نقل مستحيلا، بينته اللقاءات التي جمعت دريدا مع "غادامير" في باريس 1981، بمعهد غوته¹.

وفي سنة 1989 ألقى الخطبة الافتتاحية لمؤتمر ضخم في مدرسة "كادوزو" وهي للقانون بنيويورك حيث قام بتدريس في جامعة المدينة، حول التفكيك وإمكانية العدل وكانت نتيجة هذا المؤتمر تحقيق درجة بعيدة في التطور المتسارع للبحث التفكيكي في الفلسفة أو النظرية القانونية داخل الولايات المتحدة.

1990 حضور "سينيمارات" عديدة في أكاديمية العلوم وجامعة موسكو وإلقاء المحاضرة الافتتاحية للمؤتمر الدولي الذي نظمه "س. فريدلاندر" في جامعة كاليفورنيا "لوس أنجلوس" حول الحلول النهائية وحدود التمثيل وفي سنة 2000 زيارته الشهيرة للقاهرة "مصر"، ألقى محاضرات وعقد حلقات دراسية في المجلس الأعلى للثقافة والمركز الثقافي الفرنسي حول "التفكيك والعلوم الإنسانية في الغد" والتفكيك في النقد الأدبي².

يرى دريدا أن التفكيكية لعبت دورا هاما في العلوم الإنسانية المعبرة للإنسانية الجديدة وهذا ما جاء في إحدى المجالات التي تنص بذلك: "إن الإيمان بالعلوم الإنسانية الجديدة سيرتبط لدى دريدا بالقدرة على التفكيك العديد من المؤسسات الدوغماتية والتي كانت في

¹ بلال كوسة: غادامير في ضيافة درايد: مجلة لوغوس، انصات/ تفكير/ اعترافا، مجلة مهمة بالدراسات الفلسفية، العدد 3

و4 سبتمبر 2015، ص 18.

² أحمد عبد الحليم عطية: المرجع السابق، ص 13.

حد ذاتها نتاج فلسفات هي الأخرى نسجت أسيجة ميتافيزيقية حاولت الإعلاء من قداسة الإنسان باعتباره كائنا عاقلا بطبعه".¹

إذ يرى دريدا أن التفكيك جاء بدور خاص للعلوم الإنسانية وتفكيكها، لأن تحت العلوم الإنسانية هي العضو الفعال فيها بمعنى تفكك علم الاجتماع وهو ان المجتمع له دور في نظم الفرد وكذلك تفكيك التاريخ لأن التاريخ ما جاء به السابقون وترك أثر السلبي او الايجابي في هذا العالم وهذا ما تكلم فيه في علم الكتابة، وكذلك علم النفس وهو فك من حيث ارتباطه بشعور الانسان وهذا كله تحليل حول قداسة الفرد واعطائه أهمية بالغة لأن الفرد يمتاز بعقلانية والرتابة فكرية.

¹ نقلا عن : عبد القادر بودومة: دريدا وتفكيك علوم العلوم الإنسانية، مجلة الكلمة، دلنا للنشر والطباعة، العدد 17، بيروت، خريف 2010، ص 101.

المبحث الثاني: فلسفة جاك دريدا

يعتبر جاك دريدا كحالة فريدة متميزة بين المفكرين البنائيين الفرنسيين المعاصرين، وقد حققت شهرته الواسعة بأعماله في معظمها كانت مقالات أو مقابلات تدور في الأغلب حول كتابات وآراء غيره من المفكرين والفلاسفة والأدباء، وهي تكشف عن درجة عالية من العمق والأصالة ويعتبر أحد معالم الحياة الفكرية في فرنسا، ومن هنا نطرح السؤال التالي ماهي الاسس الحقيقية التي تقوم عليها فلسفة جاك دريدا؟

كانت فلسفته تحتوي على المجال المعرفي والذي من خلالها حاول الوقوف عن الخطاب الفلسفي وهذا كان حرا لا موتا لأنه لا يؤمن إطلاقا بفكرة التي شاعت آنذاك وهو "موت الفلسفة"، وهنا أصبحت الفلسفة ممكنة وتبقى ممكنة وهنا تم تحديدها بوصفها المجال المعرفي الذي يشغل داخل ضرورات وعوائق أساسية، وتقلبات مفاهيمية ويستحيل محاربة الفلسفة من خارجها¹.

وقد كان دريدا من طلاب الفلسفة الذين تعلموا من الفلسفة ولا يمكنه الاستغناء عنها وإن كتاباته كانت منفردة في الفلسفة الحديثة وهي تحتاج إلى قارئ أن يلم بدراسته وأنه كان يمثل تحديا حقيقيا لكل تقاليد ذلك النظام وفهمه فهما ذاتيا.

وفلسفة دريدا ترفض التسليم للفلسفة بذلك الوضع المتميز التي تزعم فيه بأنها الوعاء الأمثل للعقل والمنطق، كما أن دريدا يسوق حججا مؤداها أن الفلاسفة إنما استطاعوا أن يرفضوا منظوماتهم المختلفة عن الفكر وعن طريق تجاهلهم أو قمعهم للآثار اللغوية الممزقة².

¹: العدد 12933، 26 أبريل 2014، جاك دريدا فيلسوف التفكيك والتشتيت : <http://archive.aa.wsat.com.12933>

² كريستو فو نوريس: التفكيكية النظرية والممارسة، تر: صبري محمد حسن، دار المريخ، الرياض، 1989، ص 56.

وكان هدف دريدا الأساسي هو "استخراج تلك الآثار مستخدماً في ذلك القراءات النقدية التي تركز على عناصر الاستعارة والمحسّنات البديعية الأخرى التي تعمل عملها في النصوص الفلسفية مع البراعة في ترتيب خدشها أو التعرض لها، والتفكيكية بهذه الصورة التي هي أشد صورها صرامة إنما تعمل عمل الرسالة التي نذكرها، دوماً بالطرق التي تستطيع اللغة بها تعقيد نظرية الفيلسوف أو صرفه عن هدفه، والتفكيكية تعمل قبل كل ذلك على تفكيك فكرة التي يسميها دريدا باسم الوهم السائد في ميتافيزيقا الغرب، التي مفادها أن العقل يستطيع بصورة أو بأخرى التخلص من اللغة وتخلص بغيرها إلى حقيقة أو نظرية خالصة مؤكدة للذات وبرغم أن الفلسفة تجاهد وتكافح من أجل محو طابعها النصوي أو "المكتوب" فإننا نقرأ علامات ذلك الجهاد والكفاح في المناطق العمياء في الاستعارة من ناحية وفي الاستراتيجيات البلاغة من الناحية الثانية"¹.

إضافة إلى هذا نجده يؤكد على أن التراث الفلسفي الغربي ظل دائماً متشعباً بما يعرفه "بمركزية الكلمة" أو "ميتافيزيقيا الحضور" الذي تبين لنا النظريات الفلسفية وأطروحاتها المختلفة و أنها صيغ من نظام واحد، ورغم أننا لا نستطيع الركون إلى أصل التخلص من هذا النظام ورغم أننا لا نستطيع أن نتخيل "نهاية الميتافيزيقيا"، أو أن تضع لها حداً، فبوسعنا أن نعمل على انتقاداتها من الداخل بالتعرف على النظام الهرمي الذي أقامته ويقاب هذا النظام رأساً على عقب، لقد وضع دريدا في تعامله مع النصوص الميتافيزيقية الفلسفية ضل ناقداً للفكر الغربي"².

إن دريدا سعى إلى قراءة العديد من النصوص، "روسو، دي سوسير، فرويد، أفلاطون، جينيه هيجل، مارميه، هوسرل، ج. ل. أوستين، كانط"، وكان بإبرازه في مغامرات

¹ كريستو فو نوريس: المرجع السابق، ص 58.

² جون سترون: البنيوية وما بعدها، من لفي سترواس إلى دريدا، تر محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، 1996، ص

العقل التحليلية المثالية، ونماذج لنوع جديد من التفسير فقد مارس دريدا بإصغائه للطرق التي تنتقد النصوص بها الفلسفات التي تقع هذه النصوص ضمنها، وتفوض أركانها مارس نوعا مزدوجا من القراءة بحيث أظهر أن هذه النصوص قد نسجت من خيوط مختلفة لا يمكنها أن تؤدي إلى نسيج متكامل بل يمزج الواحد منها الآخر، ومن هذا النمط من القراءة والكتابة يفرض نفسه في مجال النقد الأدبي على نحو الخاص¹.

وهذا ما تبين أنه يوافق "غاداميرا" في حقيقة حتى وإن اتفقا معه فيما يخص بالقطيعة سيقول بلا شك أن مثل هذه القطيعة ينبغي ممارستها دوما لأنه لا وجود لفهم متصل آخر، فمفهوم الحقيقة المتضمن في الاتصال المنسجم والذي يحدد رأي الحقيقي لإرادة التعبير هو بالنسبة إليها عبارة ساذجة لا يجيزها فيما أيده نيتشه²، ويعتبر دريدا خطابي حول "المعاش" والوضعية الأساسية للحوار الحي كإشكاليات ومعضلات فقط، عبر هذه المبادلات التي تؤسس الحوار ولعبة الأسئلة والأجوبة يمكننا الوصول فعلا إلى التفاهم وهو السبيل الذي ألح عليه "أفلاطون" باستمرار ونتمكن فيه من عزل واستبعاد الاتفاقات الخاطئة وسوء التفاهم والتأويلات المفروضة المتضمنة في الكلمات كما هي، لأنه ليس فقط نسق اللغة كنسق العلاقات ومؤسس بمعنى الاتفاق أو التعاقد المقتسم³.

جاء جاك دريدا بفكره الأدبي الفلسفي نحو الخطابة وعلم النقد حتى أعطى دورا هاما للتفكيك وعلم الكتابة والنص والصوت والاختلاف مما جعله من مشاهير الفرنسيين المعاصرين في أفكارهم وتجاوز أفكار المحدثين والنقاد، إن دريدا أعطى فهما كبيرا لمصطلح "التفكيك".

¹ جون سترون: المرجع السابق، ص 180.

² هانس غيورغ غادامير: فلسفة التأويل، تر: محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف، ط2، الجزائر، 2006، ص 188.

³ المرجع نفسه: ص 189.

المبحث الثالث: مؤلفات جاك دريدا

كان جاك دريدا من خلال قراءاته لبعض الفلاسفة ونقده حتى أن تسنى له في تأليف مجموعة من الكتب والعديد من المقالات والتي كان يتعامل بها المفكرين الأجانب مع التيارات الفكرية المعاصرة، ومن خلال هذا المنهج انشغل بفكرة الثقافة العربية والغربية وتكاثرت المجالات وتسابقت في نقل معالم هذه المناهج المختلفة ومنها طرح السؤال التالي هل وفق دريدا في إصداراته وكتب متنوعة وما مدى انتشارها؟

مؤلفاته:

أحادية الآخر اللغوية: ينقل فيه جاك دريدا من أقاليم اللغة بمحولاتها الحاضرة ودلالاتها الغائبة إلى الباحث في أقانيم الهوية¹ وطبع هذا الكتاب سنة 2008. كذلك كتاب استراتيجية تفكيك الميتافيزيقا: يشير هذا الكتاب حول الجامعة والسلطة والعنف والعقل والجنون والاختلاف والترجمة وللغة وأنها تدخل ضمن التفكيك، وإن التفكيك هو مفهوم السلطة ضروريا وهنا يجب الوقوف على التحولات التي يعرفها عصرنا الحالي للعولمة التي يخضع مدلولها وتأويلها للنقاش وتطور التكنولوجيا الافتراضية²، ولقد طبع سنة 2013.

أطياف ماركس: وتكلم فيه على جمع طيف هو المعنى للمجتمع وشعب وهو التنبؤ بالأطياف أي المستقبل وهو الدعوة إلى انتشارها وبشكل أعظم وهو المقصود بها تبني أفكار ماركس وأهم المحاور التي تناولها هذا الكتاب هي: أوامر ماركس، عزم الماركسية، استنزافات، باسم الثورة- المترسة المضاعفة-، وظهور غير مرشي- الإخفاء الظاهراتي-³.

¹ جاك دريدا: أحادية الآخر اللغوية، تر: عمر مهيل، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008، ص 148.

² جاك دريدا: استراتيجية التفكيك الميتافيزيقا، تر: عز الدين الخطابي الريفي، دار النشر، إفريقيا الشرق، د. ط، المغرب، 2013، ص 324.

³ جاك دريدا: أطياف ماركس، تر: فتحي إنقرو، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2005، ص 325.

وكتاب الصوت والظاهرة: جاء فيه عن مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هوسرل ويقصد هنا أنه يمكن للفينومينولوجيا أن تتخلى عن الصوت وهو يعمل بقوة فاتحة أول البحوث المنطقية، ولقد جاء تحت الفصول التالية التي تناولها هذا الكتاب: العلامة والعلامات، رد القرينة، الدلالة وحديث النفس الدلالة والتمثل، العلامة ولمح البصر، الصوت الذي يحرس الصمت أو البديل الأصيل¹.

وفي العام نفسه أصدر كتاب اسمه الكتابة والاختلاف: فيه قسمين يقومان على: أولهما: على سبيل الإيضاح والثاني: خمس دراسات فكرية.²

وهذا الكتاب فيه ما فهمه السابقون الأولون من علماء العرب المسلمين وبين علوم موزعة بين اختصاصات المواضيع والمناهج، وجعلوا من العلم حكمة وجواهر وأن العقل كفيصل عادل وقاطع للظاهرة يكفي تأسيسها للظاهر ووضع المناهج لا يضل من تمسك به عن سواء السبيل.

يليه كتاب باسم المهماز: والذي جاء به مجموعة من المحاول التي لعبت داخل الكتاب وكانت، استهلال، مسألة، الأسلوب، أشرعة، حقائق، الحلي، التصنع، تاريخ العثرة، المرأة هي الحياة، مواقع، نظرة أوديب، الهبة، لبح الحقيقة، ونسيت مظلتني³، وهذا الكتاب يرسم فيه دوره وظله تبعا لحركته بسبب تجليات النص المقروء.

ولديه كتاب تحت اسم انفعالات: فيه المحاور التالية: جاك دريدا ضد جاك دريدا، ومقدمة لا بد منها، انفعالات، ملاحظات، في سياق الانفعالات والآخر هو سر لأنه آخر⁴.

¹ جاك دريدا: الصوت والظاهرة، تر: فتحي انقزو، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2005، ص 171.

² جاك دريدا: التشابه والاختلاف، تر: كاظم جهاء، دار النشر أوبقال، ط2، المغرب، 2000، ص 250.

³ جاك دريدا: المهماز، تر: عزيز توما، دار الحوار، علي المولا، ط1، سوريا، 2010، ص 177.

⁴ جاك دريدا: الانفعالات، تر: عزيز توما، دار الحوار علي المولا، ط1، سوريا، 2005، ص 184.

ولقد تميز هذا الكتاب بفكر دريدا في مفارقة المتمثلة في نفي التناغمية داخل النص وإقصاء صفة التوازن الدلالي بين مقومات النص من جهة المفردات المكونة له والمختلفة بإحوائها، أي ركز على النص الأكثر قابلية للاستتطاق.

كما ألف كتاب عن الحق في الفلسفة: الذي ورد فيه للجميع عن واقع التعليم الفلسفي بين الأمس واليوم وهذا مرتبط بعالم السياسة والاقتصاد والثقافة والفكر، وهنا يستدعي من التأمل في الماضي والحاضر من أجل استشراق في المستقبل¹.

و كتاب اسمه "في علم الكتابة": هو يرصد لنا إلى تهमيش الكتابة على مدار تاريخ الفكر الغربي من "أفلاطون" إلى "ليفي تسترواس" وكان هذا التهميش تميزا آخر بين الكتابة الأبجدية بوصفها الرقي وأنواع أخرى من الكتابات "كالتصورية والرمزية"².

وكتاب مواقع الحوارات: رصد فيه موقع الهامش وهو موقع ليجعل للكتابة فضاء فعليا للنص والتفكيك وإن الحوارات تطرح قضايا ونصوص هي بدورها جاءت لتكون هوامش للقراءة على النصوص الأخرى³، ويجب أن يبني عليها الفكر الغربي ويكون في نصا متداخلا مع أشكال كتابية (أدبا، وفلسفة وبلاغة...).

كما أنه جاء بالعديد من مؤلفاته ومقالات ومحاضرات التي اختلفت من بلد إلى آخر وكان منها: حواشي الفلسفة، الانتشار عن العقل، عصر هيجل، أجراس، ما هو الشعر، لاهوت الترجمة، الإعجاب بمونديلا سياسية الصداقة، اعترافات مبتورة، عن الضيافة، الأمر بالإعدام، موسكو، ذهابا وإيابا، الإيمان والمعرفة، عواطف، البطاقة البريدية⁴.

¹ جاك دريدا: عن الحق في الفلسفة، تر: عزالدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2010، ص 755.

² جاك دريدا: في علم الكتابة، تر: أنور مغيث، المركز القومي للترجمة، ط2، القاهرة، 2008، ص 563..

³ جاك دريدا: مواقع الحوارات، تر: فريد الزاهي، دار النشر تويقال، ط1، المغرب، 1992، ص 93.

⁴ منى طلبة: أوراق فلسفية، علمية محكمة، العدد 13، 2005، القاهرة، ص 130.

ما يمكن استخلاصه في الاخير هو ان:

يعد جاك دريدا فيلسوفا محدثا بحق و الدليل انه جاء ناقدا لما قبله خاصة لأصحاب الفلسفة البنيوية ، فالمجلات المعرفية التي ابهر فيها سمحت له ان يكون له تأثير كبير في المثاليين افلاطون و الوجوديين امثال سارتر.

إضافة الى هذا يمكن ان دريدا بنقده او رفضه للنصوص الفلسفية(الميتافيزيقية) ، وقد اكد من خلال الخطاب الفلسفي الذي جاء به، على ان الفلسفة مازالت تحمل روح الحياة ، و هي مستمرة مع الاجيال .

وابرز دليل على هذا هو ان فلسفته تقوم على المنطق و عقل داخل الاثار اللغوية و القائمة بالأساس على القراءات النقدية المرتكزة على عناصر الاستعارة و المحسنات البديعية التي تقوم عليها النصوص الفلسفية و غيرها .

ففي اساس هذا لا يمكن انكار العمل الذي قام به هذا الاخير ، وهو ادخال "المنهج التفكيكي" كطريقة جديدة في تفكيك اللغة و الافكار و النظريات للوصول الى قراءة صحيحة و شاملة لكل العلوم الانسانية.

فبقراءته للعديد من نصوص الفلاسفة أمثال ارسطو دي سوسير فرويد هوسرل اكد على انه لا بناء للفلسفة الا في اطار النقد .

اما في مسألة الحقيقة فهو يتفق مع غادامير في الرأي و هو انه لا يغير فيها ، و هي تعتمد اساسا على لعبة الاسئلة و الاجوبة و هو ما يؤدي الى التفاهم الذي هو الاساس الاول لها اي الاقرار بالآخر عن طريق التواصل القائم على مبدأ الحوار الهادف لتحقيق التفاهم و الاتفاق في الآراء .

وليس ادل من هذا الا بوجود كتاباته الصادر و هي "الصوت و الظاهرة ، استراتيجية التفكيك الميتافيزيقية ... " .



التفكيكية وآلياتها عند دريدا

المباحث :

❖ ضبط مفهوم التفكيكية عند دريدا

❖ الكتابة والإختلاف

❖ فلسفة الحضور والغياب

تمهيد

اعتبر جاك دريدا المنهج التفكيكي هو الحل لفك الغموض والتركيب الذي اكتشفه من طرف فلاسفة البنيوية، وأن مشروع دريدا الفلسفي هو محاوله لهدم الأنطولوجية الغربية بأسرها المبنية على الثنائيات مثل الشكل والمضمون، الإنسان والطبيعة، المطلق والنسبي، الثابت والمتحول ...، وهي ثنائية تستند إلى مدلول ثابت متجاوز، وبدلاً من ذلك يحاول دريدا أن يسقط أو يقوض من ثبات المدلول المتجاوز يعني فكرة "اللوعوس والمطلقات والثوابت" لا بالمعنى الديني أو المادي، كما أن دريدا عرف التفكيك بأنه ليس له تعريف ثابت متفق عليه وأن التفكيك له شأن في الفلسفة، لا يقتصر على الأدب واللغة فقط، واختار بعض المصطلحات كالتمركز حول اللوعوس، ويذهب إلى أنه لا يوجد فكر إنساني بدون أساس ثابت خارج عنها، بدون لوعوس، ولذا فالفكر المتمركز حول اللوعوس فكر ملوث بالميتافيزيقا ويدعي لنفسه العالمية والشمول، ودريدا يرى أن التراث الفكري للحضارة الغربية يقوم على ثنائية المنطوق والمكتوب وأن المنطوق له أولوية في مرتبة أعلى من اللغة المكتوبة بحيث اعتبر اللغة المكتوبة نابعة من اللغة المنطوقة، وأن الاختلاف هو ما بين المنطوق والمكتوب، وكل منهما له أثر وعلامة بالغة الأهمية والمدى الطويل، و الاختلاف بين الدال والمدلول، أي يتولد دال آخر، ويوجد سابق وهو المنطوق الدال ويوجد لاحق وهو المكتوب المدلول بمعنى أن كل دال مرتبط بمعنى الدال الذي جاء قبله والذي جاء بعده، للانفصال بينهما وهذا ما أدى لفكرة الحضور والغياب وهو تفاعل الذات مع الموضوع أي مكتفي بذاته "الغياب" لا يستند وجود "الحضور" أي الأساس الذي يحيل إلى خارجه، وهو الأصل الذي يستند إليه كل شيء، وهو مصدر الوحدة والتناسق والمعنى في الظواهر، وهو لا يتجاوز الإنسان وواقعه المحسوس، ويتجاوز تفاصيل الحسية ويهرب من قبضة الصيرورة. ومنها نطرح السؤال التالي: إلى أي مدى يمكن لدريدا إبراز المنهج التفكيكي داخل الإطار الفلسفي وماهي آلياته؟

المبحث الأول: التفكيكية عند جاك دريدا

إن مصطلح التفكيك فيه اختلافات عديدة من حيث ضبط المصطلح فكل فيلسوف يوظف هذا المفهوم "التفكيك" حسب نسق معين، فنجده يختلف في مجال اللغة عن مجال السياسة، عن مجال علم النفس، الدين، الثقافة وغيره، ويمكن طرح السؤال التالي: ما هي أبرز الدلالات التي حملها هذا المفهوم عند جاك دريدا؟

1- التفكيك: Déconstruction

في الخطاب اللغوي "التفكيك" "Déconstruction" فهو يهدف إلى " فك الارتباط أو حتى تفكيك الارتباطات المفترضة بين اللغة وكل ما يقع خارجها، أي إنكار قدرة اللغة على أن تحيلنا إلى شيء أو أي ظاهرة إحالة موثوق بها"¹.

أي أنه فك الارتباطات في المعنى حيث نجد عبد الوهاب المسيري يعرفه بقوله: " أن التفكيك غير التأسيس ... ومما لا شك فيه أن التفكيك له فائدة، بل هو أمر حتمي وضروري فهو يكشف المفاهيم الكامنة ويزيل الغشاوات... فالتفكيك عملية هدم جذرية تطهيرية تشبه الشخص الذي يمسك بمطرقة ضخمة يهوي بها كل عنف ورتابة على كل الأبنية التي يقابلها"². أي أن التفكيك هو فك الشيء يعني فصله وفرق أجزاء بعضها عن بعض عكس ركب الشيء أي جعله بعضه فوق بعض وضمه إلى غيره

اذن مصطلح التفكيك يمكن حصره في مصطلح التحليل أي تحليل النص في مكوناته. كما أن مصطلح التفكيك في المفهوم اللغة كان يعبر عن الخطابات حيث نجد أن مفهومها كان " يعمل بوصفه طريقة معينة لقراءة النصوص، أو بالأحرى إعادة قراءة الخطابات

¹ عناني محمد: المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم عربي انجليزي، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجان، ط3، القاهرة، 2003، ص 131.

² عبد الوهاب المسيري: رحلتي الفكرية، في بذور والجذور والثمرة، شركة الأمل والطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 2000، ص415.

تقلب نظام النقد القائم على فكرة، أي أن نص يمتلك نسقا لغويا أساسيا بالنسبة لبنية الخاصة التي تمتلك وحدة عضوية أو نواة ذات مدلول قابل للشرح¹.

نجد التفكيكية الى جانبها هذا قد أخذت أبعادا في دراسة النصوص والهياكل ومنها الأدبية حتى أن وصلت الى تفكيك العقل حيث نجد المعنى في تحديدها: "إن التفكيك يسمح بإبراز الجانب الآخر من العقل إلا وهو اللامعقول كبنية معرفية بقيت حبيسة لسلطة العقل"²، أي يقصد في معنى القول أن كل معنى لتفكيكها يبرز الجانب الآخر لها ويمكن تفكيكها وهي كبناء والتفكيك جاء كهدم البناء وهو تحليل أجزائه وهذا العقل يوجب أن الجزء الآخر وهو اللامعقول وهذا عن طريق التفكيك.

إن مفهوم التفكيك لم يقتصر على مفهوم متفق عليه بل كان لعصر ولكل فيلسوف أو أديب وجهة نظر مختلفة وفي توظيف هذا المفهوم نجد اختلافا في تحديد أو ضبط تعريفه حتى نجد بعض الموسوعات ليس لديها مفهوم دقيق ولا يتحقق بصفة واضحة فنجد " إذ يتخذ التفكيك مظاهر عديدة فمرة يبدو موقفا استراتيجيا ومرة فلسفيا، سياسيا أو فكريا ومرة نجده بطريقة في القراءة"³.

أما ما نجده في مجال علم النفس هو فك، التفكيك هو ما يسميه علماء النفس هي عملية الفكر الذي يفك عناصر أعطيت له أصلا ككل واحد "وإن كل ما يكون متحدا بشيء تارة وبشيء آخر تارة أخرى، ينزع إلى الانفكاك عن هذا وذلك، وإلى أن يغدو موضوع تأمل مجرد يتناوله الفكر: يمكن أن نسمي هذا: القانون التفكيكي بتنوع المتلازمات"⁴. والتفكيك في علم النفس كذلك هو الخلل العقلي الذي يؤدي إلى خروج

¹ بسام قطوس: استراتيجيات القراءة التأصيل والإجراء النقدي، مؤسسة حمادة ودار الكندي، ط1، عمان، 1998، ص19.

² بارة عبد الغني: الهيرومنطيقا والفلسفة، منشورات الاختلاف، الجزائر والدراسة العربية للعلوم للناشرين، ط1، بيروت، 2007، ص44.

³ كوللر جوناثان وأخرون: التفكيك البنوية والتفكيك مداخل نقدية، تر: حسام نايل، دار أزمة، ط1، عمان، 2007، ص147.

⁴ أندريه لالاند: الموسوعة الفلسفية، تر: أحمد خليل، مج1، منشورات عويدات، ط2، بيروت، 2001، ص289.

مجموعة واحدة أو عدة مجموعات من الأفكار على نطاق الشخصية الواعية "وهو حالة مرضية تتخلص من العجز عن تحقيق الوحدة النفسية التي هي قوام الشخصية الواعية ولتفسير (الخرر ancsthesie) وفقدان الذاكرة (amnosie) والشلل (paralysie) وتعدد الشخصيات في مرض الهرع (hysterie) وأن الظواهر النفسية الأولية لا تختلف في هذه الحالات المرضية عما عليه في الحالات السوية، ولكن عجز المريض عن تركيب يمنع هذه الظواهر من الاتحاد ببعضها البعض لتأليف شخصية واحدة"¹.

كما يعني بالمعنى العيني، "فصل فعلي بين عناصر كانت متحدة، بنحو خاص في الكيمياء، يطلق التفكيك على انفكك محدود يؤدي أي مؤد إلى حالة توازن هي الحد المشترك بين هذا التفاعل والتفاعل المعاكس"².

2- تفكيكية عند جاك دريدا:

والتفكيكية عند دريدا فإنها تشكل نقطة محورية ارتكز عليها في فلسفته واشتهر بها إذ ان هذا المفهوم قد أخذ أبعادا عديدة حيث عرف أو حدد مصطلح التفكيكية عنده ففي رسالته إلى صديق الياباني عن "استراتيجية التفكيكية"، معتمدا على ما دعاه بالتحديد السلبي لدلالة مفردة "التفكيك" ولهذا فإن التساؤل حول هذه الدلالة سيتم هو أيضا بالصيغة السلبية التالية: ما الذي لا يكون التفكيك أو بالأحرى ما الذي لا يجب أن يكون؟ أن التفكيك حسب دريدا: "ليس منهجا ولا يمكن تحويله إلى منهج وهو ما أدى إلى سجال في الأوساط الأكاديمية والثقافية"³.

أي التفكيك لا يمكن أن يخرج عن دائرة منهج التأويل والقراءة في تحديد مفهومه لا يمكن للمؤسسات الأكاديمية أن تتحدد مصطلحات بشكل مدقق أو متفق عليه: وهو ما يؤكد بقوله: "إن التفكيك لا يمكن أن يختزل أدواته منهجية أو إلى مجموعة من القواعد

¹ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1، 1982، ص 316.

² المرجع نفسه: ص 290.

³ جاك دريدا: استراتيجية تفكيك الميتافيزيقيا، تر: عز الدين الخطابي، افريقيا الشرق، د. ط، المغرب، 2013، ص 5.

والإجراءات القابلة للنقل مثلما لا يكفي القول أن كل "حدث" تفكيكي يظل فريداً أو متوقفاً، وبأقرب ما يمكن من شيء أو لغة أو توقيع، بل يجب أن نحدد أيضاً أن التفكيك ليس حتى فعلاً أو عملية¹. هنا دريدا يؤكد على أن التفكيك يصعب تحديده كمصطلح من خالص من التناقضات الفكرية في فلسفة اللغة وهذا ما أكده في رسالته المذكورة قائلاً: "إن صعوبة تحديد مفردة وبالتالي ترجمتها أنها تتبع من كون جميع المحمولات وجميع المفهومات التحديد به وجميع الدلالات المعجمية، وحتى التمفصلات النحوية التي تبدو في لحظة معينة وهي تمنح نفسها لهذا التحديد"².

و هذه الترجمة، خاضعة هي الأخرى للتفكيك وقابلة له مباشرة أو مداورة... الخ وهذا يصح على كلمة "التفكيك" وعلى وحدتها، مثلها على كل كلمة.

وهذا ما جاء في رسالته إلى صديقه الياباني " ... واتذكر أنني رحمت أبحث لمعرفة ما إذا كانت هذه المفردة "التفكيك" التي خطرت علي بصورة هي ظاهرياً شديدة العفوية" أقول لمعرفة ما إذا كانت فرنسي حقاً فعثرت عليها في قاموس "lettre" وكانت مؤديها النحوية واللغوية والبلاغية مربوطة فيه بأداء "مكانتي" وبدأ هذا الانتقاء مفرحاً وشديداً التلائم مع ما كنت أريد على الأقل أن ألمح إليه أسمح لي باقتباس بعض الفقرات من "lettre" فعل التفكيك "déconstruction" مفردة نحوية "نحوية"، تشويش بناء كلمات عبارة (...). Lemaire "عن كيفية تعلم اللغات" الفصل 17 في "دروس في اللغة اللاتينية" Déconstruction تفكيك أجزاء كل موحد بمعنى تفكيك قطع ماكنة لنقلها إلى مكان آخر³، وفي المصطلح النحوي (...) تفكيك الأبيات وإحالتها شبيهة بالنثر عن طريق إلغاء الوزن، وفي طريقة الجمل ما قبل المفهومية يبدل أيضاً بالترجمة، وتكمن إحدى ضربها في عدم الاحتياج للتفكيك مطلقاً.

¹ جاك دريدا: المصدر السابق، ص5.

² المصدر نفسه: ص6.

³ الصفحة نفسها.

والتفكيك والتخلع Se déconstruction (...). "فقدان الشيء بنيته"¹، هنا كان جاك دريدا ليس متوازنا إلى حد بعيد في تحديد هذا المفهوم لصديقه حتى أن جمع عدة مفاهيم من القواميس لكي يصل إلى مفهوم له الضوابط وقواعد معينة. كما أن بداية هذه الرسالة يقول فيها جاك دريدا "إنني عندما اخترت هذه المفردة، أو عندما فرضت نفسها علي اعتقدت أن هذا حدث لي كتابة عن الغراماتولوجيا أما كنت لأتوقع أنها سيتعرف لها بدور هو بمثل هذه المركزية في الخطاب الذي كان يهمني يومها. كنت بين أشياء أخرى، راغبا بأن أترجم وأكيف لمقالي الخاص المفردة الهايديغرية، كانت الاثنتان تدلان في هذا السياق على عملية تمارس فيها البنية أو المعمار التقليدي للمفاهيم المؤسسة للأنتولوجيا على هدم بما هو تصفية واختزال سلبي ربما كان أقرب إلى الهدم، لدى نيتشه، مما أدى إلى التفسير الهايديغري ونمط القراءة الذي كنت اقترحه فاستبعدتها"². أن هنا مصطلح التفكيك الذي صكه "دريدا" لترجمة عبارة "هايدغر" في كتابه "الوجود والزمان" لا يقصد به الهدم والتخريب وإنما إعادة ترتيب. عناصر الخطاب على طريقة أهل النحو ذلك أن مقطع النفي يراد به خلخلة تركيب الجملة لبيان الطابع الاتفاقي البحث للعلاقة بين التركيب اللغوي ومرجعته، ففي قصيدة الشعر أو في الخطاب الفلسفي مثلا لا تخضع الجملة لمنطق المرجع الخارجي وإنما لضرورات الصياغة الشعرية أو الفلسفية، وتبرز عملية التفكيك بوضوح في حالة ترجمة الشعر من لغة إلى لغة أو عندما نحاول نقل معانيها إلى لغة النشر"³. وهذا يقصد بها دريدا أن مصطلح التفكيكية هو ليست تحليلي أو أداة نقدية، ولا هي منهج ولا عملية ولا هي فعل ينجز على النص بواسطة الذات بل هي بالأحرى أو على الأصح، مصطلح يقاوم أي تعريف واي ترجمة.

¹ جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، ط2، المغرب، 2000، ص 58.

² المصدر نفسه: ص 58.

³ أحمد عبد الحليم عطية: المرجع السابق، ص، ص 189، 188.

كما أن مصطلح التفكيكية يمكن أن يتجلى ويتوضح لنا من خلال التأمل والتفكير بدقة في منابع التأشير الرئيسية، تلك التي مارست سلطتها في تشكيل فلسفة دريدا.

حيث يعتمد هذا المصطلح بوضوح على: "مشروع التقويض": "Dostruhsion" وهذا كله يوصلنا للفعل التفكيكي الأكبر ديكونستراكت وهو من الأفعال التي تبدأ بمقطع (de) وقد ترجمها سعد البازعي بالتقويفية، كما يمكن ترجمتها بالانزلاقية¹. مصطلح التقويض هو مشروع أو نموذج حضاري للترجمة الحرفية.

ويدعي دريدا أن التفكيك ليس عدما ولا تقويفيا مع أنه هو نفسه يتحدث في إجهاد اللغة الذي سيؤدي إلى موت الكلام وحضارة الكتاب، وقد عرف هو ذاته التفكيكية بقوله انها "تهاجم الصرح الداخلي، سواء الشكلي أو المعنوي للوحدات الأساسية للتفكير الفلسفي بل وتهاجم ظروف الممارسة الخارجية أي الاشكال التاريخية للنسق التربوي بهذا الصرح والبنيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لتلك المؤسسات التربوية"². ويقصد به أن هذه المؤسسات التربوية هي البنية الأساسية لتاريخ هذه انساق وهي تأتي عن طريق التفكير الفلسفي أي دور العقل في تحديد هذه الوحدات وللمرء الحق فيها حيث يقول جاك دريد في كتابه أن يكون للمرء "الحق في أن" (droit de) "والحق في" "a droit" معناها أن يكون مكلفا ومتوافرا على مبرر لقول هذا الشيء أو ذاك وفعله، فاللقب يخول ويمنح الشرعية والقيمة ويجمع وينطبق هذا الأمر على الشيء لم يعد مجرد شيء أو على شخص أصبح ذا قيمة" بخصوص الشيء الذي لم يعد مجرد شيء، هناك عنوان "الخطاب" أو "العمل" أو عنوان "الخطاب كعمل" أو عنوان "المؤسسة" التي هي في الآن نفسه خطاب وعمل،

¹ عبد الحليم عطية: المرجع السابق، ص 167.

² المرجع نفسه: ص 167.

مادامت تتوافر على تاريخ يجعلها منفصلة من قبض النظام المسمى طبيعيا وخاضعة بالتالي لفعل اللغة¹.

كما وظف جاك دريدا التفكيك في مجموعة من المفاهيم التي سيطر عليها وبناءها مرة جديدة ونجد من خلالها " التفكيك ممارسة اركيولوجية وجينياالوجية في إطار قراءة "وهنا يقصد جاك دريدا في هذا العنوان بـ: " هي التاريخية المؤلفة من ترسبات اللغة (فصل: بلاغة الكلمة في معجم الحضور) الأهم دلالة أن تلك القراءة تتخطت نتيجة ممارسة ارتدادية تكتسب طابعا أركيولوجيا وجينياالوجيا، أسلوب التفكيك هو هذا الطابع ذاته، هو هذه الممارسات، ففي النص "قوة القانون"²، هنا يميز جاك دريدا بين أسلوبين للتفكيك وهو الأول الإغراء الإشاري و التاريخي ظاهريا للمفارقات المنطقية الصورية، أما الآخر وهو الأكثر تاريخية تذكرها بالأحداث لماضية أي التأويلات والجينياالوجيات شديدة التدقيق في التفاصيل.

كما أن دريدا وضع موقفه التفكيكي من النقد يوضح هذا الجانب مع الجوانب أخرى ستظهر تباعا.... (إذا كانت فكرة النقد قابلة للتفكيك، فذلك لا يعني التقليل من أهمية عمل نقد النقد؟ سواء كان سلبية، وانكاره، وتجاوزه، لكن يعني التفكير في إمكانية من جانب آخر، من خلال جينالوجيا الحكم، الإرادة، الوعي والفعالية، والبنية الثنائية، وهلم جرا)، أن إمكانية نقد النقد هي أصوله الموضوعية أمام أحكامه لكنه يتحكم إليها كأصول مستقرة في تاريخها، لا يسعى التفكيك إلى كشف هذا الأصل، إنما مساءلة الامكانية بمثابة اختلافه عن نفسه، ولا يتم ذلك إلا بممارسة الأسلوبين التفكيكين معا، فكلما كانت هنا صيغة تتفهم امكانية الأصل لتسمى أصل الأصل، وهكذا ينفتح الأصل عن نقيضه، وعن ازدواجه، ثم تلتقط

¹ جاك دريدا: عن الحق في الفلسفة، تر: عزالدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، اكتوبر 2010، ص27.

² احمد عبد الحليم عطية: المرجع السابق، ص 214.

الممارسة الجينالوجيا هذا الخيط لتحول القضاء إلى كتابة نصيه خلال نقاط الاضطراب وعدم الحسم نتيجة معضلات منطقية عسبة على الحل¹.

كذلك جعل جاك دريدا التفكيك قراءة للقوى الكامنة في النص: وهذا العنوان يمكن شرحه فنرى كلمة قراءة هنا أكثر من معنى وأكثر من تحول بالتضامن مع كلمة "كامنة" وتماشيا مع خصوصية كل نص، قد تكون عبارة عن رسم خريطة للمواضيع المحتمل أن تتفاعل فيها خلف العبارات والمفاهيم، ولربما تعني المعرفة بالقيود والمحددات التي تحكم قبضتها على دلالة القوة المجهولة، ولذلك تم التنويه به في مفهوم الاستعارة، سواء كان في فقرة "الاستعارة المزدوجة" أو في "الدلالة الاستعارية": العلامة والبنية، نفس الأمر في مفهوم الشكل، وعن طريق إحياء الأزواج لبعض الكلمات التي هي بدائل وتقلبات دلالية يمكن توصيل شبكة من الأزواج لتفجير القيود الحصينة في النص حيث ينشط اللعب الحر بالدلالات، وحيث تعرف القوة بغيرها: "المفهوم طاقة لا تفنى ولا تستحدث" يمكن تبطين القوة. في حالة استنطاقها وتمدها كي تظل محافظة على صيغتها على الدوام. يقول التطبيق داخل ما هو موجود بالفعل وليس ذلك بإثبات أن هناك قوة في كل الاحوال بل بالتدليل على عدم وجود تلك القوة، وجود اللاقوة بهذه المفارقة أيضا: "وهذا نوع من التحول المفهوم القوة تفكيكيا" يمكن تسميتها بالتوتر الحادث داخل النص أو قوة القراءة².

إن ما شرحه دريدا في توضيحه لنا عن عنوان الموضوع وهنا ما يمكننا الوصول إلى المعرفة من خلال هذا الطرح الذي قام به وإن كل مفردة تؤدي إلى معنى المراد فهمه حق يمكن لنا الدخول إلى الموضوع التفكيكية في النص بسهولة وهذا ما سنجدده في الطرح: أي هي قوة وليست قوة، (...). وانها كذلك اثناء قراءة تفكيكية بعينها³، فالقوة نتيجة الانهيار

¹ احمد عبد الحليم عطية: المرجع السابق، ص 215.

² المرجع نفسه : ص 229.

³ المرجع نفسه : ص 229.

والقابلية للتغيير، أي نتيجة : "ان التفكيك يبطل - إلى حد ما - القاعدة التي يقف عليها البناء بتوضيح أن النص قد ابطل سلف هذه القاعدة على نحو معروف أو غير معروف".¹

بالتفكيك لا يفك بنية النص، بل هو اثبات مؤداه: أنه قد فكك نفسه بنفسه من ذي قبل، وان قاعدته الصلدة ظاهريا ليست دعامة قوية بل هي مظهر واي، أن اللحظة العجيبة في نقد دريدا، الموضوع الفارغ الذي يتم انتظام كل عملية حوله، هي صياغة وإعادة صياغة هذا اللاوجود للقعدة التي يبدو أن البنية النصية الكلية في تلك الاثناء تنهض بدونها، وان كان ثمة تحوله هنا فهو القوة و لاقوة، هذا الموضوع الفارغ حسب راي "ميلر هيلز"، وبه يمكن القول، "ان هناك دائما - براي دريدا هذه المرة- تفكيكا فعالا في التاريخ، فمن الثقافة وخلال الأدب وعبر الفلسفة اختصارا في الذاكرة الغربية، في قاريتها... وانه ليمنه رؤيته في كل خطاب، وكل عمل، وكل نسق وكل لحظة"².

وهنا راي "ميلر هيلز" أن التفكيك النص وقوته رسم خارطة في التاريخ الفلسفة الغربية وهو وضع نسق يحتاجه النص وابرار قوة التفكيك في هذه البنية التي من خلالها يمكن الوصول إلى تحديد مفهومها البنية النصية.

ومن خلال هذا نجد أن بعض المعاصرين الذين ركزوا التفكيك في أن يكون للنص الأدبي معنى ثابت وهذا ما ركز عليه دريدا محاولا البرهان بأن هناك عناصر كافية في النص الأدبي تمنع تمركزه واستقراره حول معنى محدد وبذلك يكون قد تحدى البنيوية المعهودة كما يرى ودريدا في تفسير النص يعرض ما هو مكبوت فيه من احتمالات لا متناهية ومن لعبة المعاني التي تضيع عبر مصادر النص أو ما اصطلح عليه على بمفردة (التناصية) على كل الاحوال وأن التفكيكية قراءة تقدم احتمالات المعنى المناقض بطريقة لا نهائية، وأن يكون النص منطقة للتفكير أو حقلًا للبحث معناه أنه يحتاج إلى قراءة وعلة

¹ عبد الحليم عطية: المرجع السابق، ص 230.

² المرجع نفسه: ص 230.

وجدها تختلف عن النص الذي تقرا وأن تكتشف فيه مالا يكشف بذاته أو ما ينسق فيه من قبل وإما القراءة وما يريدتها المؤلف.¹

ويؤكد على هنا قائلا: "فلا مبرر لها أصلا لأن أصل هو أولى منها ويعني عنها، إلا إذا كانت القراءة تدعى أساسا انها تقوله ما لم يحسن المؤلف قوله، وهي هذه الحالة تغني القراءة عن النص وتصبح أولى منه"². ويمكن ان نفهم المقولة لعلي حرب كانت تقصد في طياتها أن النص الذي يتيح للقراءة، يستدعي أكثر من قراءة، واذ قراءته تتعدد بتعدد مستوياته وتختلف باختلاف قراءه.

حيث نجد في هذا السياق قراءة النصوص التي تقوم عليه التفكيكية حيث نرى المنهج هو تجزئة النص محل الدراسة إلى فقرات وفصل مكوناته الفكرية واللغوية ومن ثم ارجاعها إلى اسبابها وملايساتها، في ضوء السياق الذي ورد في النص فيه مع مراعاة عدم خروج في اطاره والمحلل في ذلك كله ينتقل من المركب إلى البسيط. ومن الكلي إلى الجزئي، كما اننا نجد اسس التفكيكية في قراءة النص.

¹ علي حرب: نقد النص، المركز الثقافي العربي، ط4، المغرب، 2005، ص20.

² نقلا عن : المرجع نفسه، ص20.

المبحث الثاني: الكتابة و الاختلاف.

اللغة البشرية ظاهرة وثيقة الصلة بتطور الجسد عند البشر، ومع انها ظاهرة اجتماعية بامتياز فإنها تعد بالتأكيد، وبصفتها لغة، ظاهرة من ظواهر السلوك الفردي الذي يقوم على استعمال الجسم والتحكم بعدد كبير من الضوابط الحركية النفسية، إلا أن الدقة البشرية لا تبدو مع ذلك مرتبطة ارتباطا لا فكاك فيه بخصوصيات القناة السمعية الشفهية إذ أن الظاهرة الأشد اثارا للدهشة تتمثل في وجود سناثد محولة (supports transposés) ونقصد بـ é السند المحمول" كل تحول يطرا على سند سمعي شفهي لصالح سند اخر، وذلك مع احتفاظ اللغة بهويتها كماهي فنحن نعرف بعض السناثد المحولة التي تستعمل جسم الإنسان (مثلا، تحويل لغة معينة إلى لغة بالحركات، والتي تستطيع أن تسمر في الاعتماد ماديا على سند سمعي شفهي (مثل التحويل إلى لغة الصغير) وتتمثل النقطة الأساسية في امكانية التحويلات التي لا تستمر في استعمال جسم الإنسان على غرار لغة الضرب على الطبول، أو اشارات الدخان ولقد عرف العالم ازدياد في سناثد المحولة بهدف التواصل عن بعد: وهي تتمثل في سناثد تماثلية كتغيرات شدة التيار الكهربائي التي استعملت في الهواتف النقالة، التي يعتبر في الواقع ترميزا للكتابة، وتقنيات ترقيم الصوت التي تتجاوز بصورة كبيرة حدود اللغة وهي اليوم الاوسع انتشارا. ومن هنا نطرح السؤال التالي ما هدف الكتابة عند دريدا وما دورها في الفلسفة؟

1- علم الكتابة grammatologie.

ومن بين هذه السنادات المحولة هناك السند الكتابي¹ (support graphique): الذي شكل جدال الأكثر أهمية، ليس لأنه يستعمل ثنائية الأبعاد للمكان المسطح فحسب، وإنما كذلك لأنه يمثل السند الأول الذي أتاح للكلام البشري أن يبقى ويدوم خارج وجود قائله.

إن اختراع الكتابة: الذي يجب أن نعد بمثابة أول تطور تقني لغوي في تاريخ البشرية جاء متأخرا نسبيا بالمقارنة مع ظهور اللغة، اذ ظهرت الكتابة بعدما نسميه "ثورة العصر الحجري الحديث" فقد شهدت هذه الثورة ميلاد الاستقرار وعددا كبيرا من التقنيات الأساسية (كالزراعة وصناعة الخزف والنسيج...) التي سمحت للناس بالخروج من تبعيتهم الضيقة بالنسبة لوسطهم الطبيعي، واذا حصرنا في الامور الأساسية، يمكننا أن نكتفي بالمعالم التالية:²

بلاد الرافدين: ظهر نظام الكتابة المسمارية التي تعرف هي في مجملها كتابة تصويرية في منطقة الاوروك (uruk) نحو نهاية الالفية الرابعة بعد الميلاد (اوروك الرابع) وكان هذا النظام يستعمل في تدوين كلمات سومرية (وهي لغة لا تعرف أصولها نحو العام 3000 ق.م (اوروك الثالث) ومن هنا بدا يتضمن تدريجيا عناصر صوتية. وقد اخذ الاكاديون (وهم أصحاب احدى اللغات السامية) في بادئ الأمر اللغة السومرية والكتابة السومرية، ثم استعملوا هذه الكتابة لتدوين لغتهم الأكادية، وفي الوقت نفسه الذي ظهرت فيه الكتابة، ظهرت اسطوانات عليها نقوش كانت تدحرج على الواح من الطين (للطباعة)³.

يعتقد بان الكتابة اللغة الفرعونية (وهي لغة سامية أصبحت فيما بعد اللغة القبطية في بداية تاريخها) في شكلها المتمثلين في الهيروغليفية و الهيروقراطية (التي هي نسخة محسنة

¹ علي حرب: نقد النص، المرجع السابق، ص 98.

² سيلفان اورو و اخرون : فلسفة اللغة، تر :بسام بركة ،المنظمة العربية لترجمة ،1ط،بيروت،1992، ص 98.

³ المرجع نفسه : ص 99.

للكتابة السابقة) يرجع ظهورها إلى نحو الالفيتين الرابعة والثالثة ق.م. وهي استعملت فيما بعد لتدوين على المعابد الهائلة لغاية القرن الرابع بعد الميلاد.

الصين: قد تعود الكتابة الصينية، التي تدون الكلمات إلى نهاية الالفية الثالثة ق.م. وقد ثبت أنها كانت موجودة منذ القرن الرابع عشر ق.م.

اليونان: ظهرت الابدجية اليونانية المشتقة من الابدجية الفينيقية نحو القرن التاسع ق.م. وقد عرف العالم اليوناني الكتابة قبل ذلك بكثير.

العالم العربي: لقد ضبطت الكتابة الصوامتية العربية ابتداء¹ من نهاية القرن السابع بعد الميلاد على أساس نظام كتابي اخذ عن الكتابة النبطية.

الهند: أن اثباتات الكتابات الحديثة (كالكتابة الخاروستية ذات الطبيعة الصوامتية أو الكتابة البراهمية ذات الطبيعية المقطعية، وهي التي فرضت نفسها وأصبحت مصدر الكتابات المستعملة اليوم) قد جاءت متأخرة لكون التدوينات الأولى المعروفة تعود إلى حكم الامبراطور اسوكا (asoka) القرن الثالث ق.م.) وهو الداعية يؤذي، ومع ذلك يعتقد أن ظهور الكتابة البراهمية يعود إلى القرن السابع قبل الميلاد أي في نهاية الحقبة القيدية، غير أن ظهور شكل الكتابة في وادي الهندوس يعود إلى فترة سابقة للفوز الاري في مطلع الالفية الثالثة وثائق موهنجو دارو (d-aro mohonjo).

إن أول ما يبينه هذا التسلسل الزمني الأساسي هو تنوع أنظمة الكتابة، وهذه نقطة لم تشكل موضوعا للتفكير الفلسفي إلا في القرن الثامن عشر، مع عمل الفيلسوف الانجليزي وار بيرتون الذي كان يتوجه أساسا اللغة الذي كانت تمثله الكتابة الهيروغليفية الفرعونية آنذاك، وبحسب هذا المفكر².

¹ سليفان أورو واخرون : المرجع السابق، ص 99.

² المرجع نفسه : ص 100.

هناك ثلاث مراحل رئيسية في التطور الكتابية والتي لا تزال تستخدم وهي:

المرحلة التصويرية: التي كانت الكتابة فيها تمثل مباشرة المظهر الخارجي للأشياء في العالم.

المرحلة الرمزية: التي كانت الكتابة فيها ترمز للأفكار وليس للكلمات.

المرحلة الصوتية: حيث كانت اصوات اللغات هي نفسها مرمزة، لقد انتشرت هذه الافكار بصورة واسعة لاسيما على يد "كوند باك" و"رونو"، و"دوبروس".¹

أهمية الكتابة عند دريدا

كما ننقل إلى الفلسفة وبالتحديد إلى دريدا الذي وضع كتاب باسم علم الكتابة وخصص له مجال في فلسفة اللغة وذاك دريدا يرى أن النص ليس ساحة تباينات، ومجال للتوتر والتعارض وحيز للتبعثر والتشتت وذلك يولد عن قراءة تفكك البنى وانفجار المعنى وتشظي الهوية، وعرف الكتابة "بالفعل" ينوب فعل الكتاب تماما، وهنا نحن نكشف الاصوات لا النغمات ، بيد أن النغمات وحركات التشكيل والاعراب من كل نوع في لغة منغمة ،هي المسؤولة عن القسم الاعظم من طاقة لهذه اللغة وهي التي تحول الجملة التي كانت عموما نكرة خالية من التحديد إلى جملة معينة أي إلى المعرفة في المقام الذي ترد فيه فقط"²، وهنا يقول بها دريد "أن الكتابة هي أصل اللغة وليس أصلها هو الصوت الذي ينقل الكلمة المنطوقة"، ويهدف علم الكتابة الذي وضعه دريد إلى الحلول محل سيمولوجيا "سوسير"، وهنا يرى دريدا في قوله "وما نتخذه من وسائل لنيابة عن هذا الوضع، يؤدي إلى اطالة اللغة المكتوبة، كما يؤدي تحويل الكتب إلى خطاب إلى توتر الكلام ذاته، فاذا كنا نقول كل شيء كما نكتبه، فإننا بذلك لا نصنع شيء سوى القراءة ونحو نتكلم"³. وإذا

¹ المرجع نفسه : ص 101.

² جاك دريدا: في علم الكتابة، تر: انور مرتجى، منى طلبة، المركز القومي للترجمة، ط2، القاهرة، 2007، ص 516.

³ المصدر نفسه: ص 516.

كان الإكمال عملية غير محددة بالضرورة، فالكتابة هي المكمل بامتياز وذلك لأنها تحدد النقطة التي يظهر عندها المكمل بوصفه مكملا للمكمل وعلامة على العلامة، اذا تحل الكتابة محل كلمة دالة أصلا تترجح الكتابة مقام المعرفة للجملة أي مقام المرة الوحيدة التي تنطبق فيها الجملة الان وهنا وعلى لسان يتعذر استبداله في مقابل تمثل الكتابة ازعاجا للصوت فهي تبرز موضع الازدواج الأساسي.

وهنا يطرح كل من "فاربرتون" VARBURTON و "كوندياك" CONDILLAC تصورا لعقلانية اقتصادية وموضوعية صرفة، وعلينا أن نفهم الضرورة الاقتصادية، أي أن نجري اختزالا، فالكتابة تختزل ابعاد الحضور في علامته، أولا تقتصر العلامة على المنمنمة MINIATUR على الحروف الحمراء فهي تعد شكلا للكتابة نفسها، معنى ما من معانيها¹، وهنا يرى دريدا أن تاريخ الكتابة اذن تابع للتقدم الخاطئ المستمر لتكتيك الاختزال.

وسوف يتم اشتقاق نظم الكتابة بعضها من بعض وفق مسار متجانس احادي التناسل إذ يولد بعضهما من بعض بشكل احادي وذلك بدون تغيير جوهري للبنية الأساسية للكتابة ولا تحل نظم الكتابة بعضها محل بعض إلا بقدر ما تحققه من كسب اكبر للمكان والزمان، وإذا ائنا بالمشروع الذي طرحه كوندياك في تاريخ العام للكتابة فلن يكون للكتابة من أصل سوى الكلام: الحاجة والمسافة وهكذا تصبح استمرار للغة الفعل، كانت المسافة الاجتماعية قد حولت الإماء إلى الكلام واللحظة التي تفاقمت فيها هذه المسافة إلى حد التحول إلى غياب أصبحت الكتابة ضرورية²، وهنا لا يفسر كوندياك تحول المسافة إلى غياب بوضعه قطيعة وإنما بوصفه نتيجة لتنامي المستمد، حينئذ أصبحت للكتابة وظيفة الوصول إلى ذوات فاعلة ليست فقط بعيدة ولكنها أيضا ذوات بمنأى عن أي مرمى للبصر أو أي مدى للصوت.

¹ جاك دريدا: المصدر السابق، ص 517.

² المصدر نفسه: ص 517.

تحت اسم الكتابة ، أعطى كوندياك أهمية لإمكانية وجود مثل هذه الذات والى القانون الذي يتغلب على غيابها، واذ يبدأ عصر الكتابة عندما يمتد مجال المجتمع إلى حد الغياب و اللامرئي و اللامسموع و اللامتمركز، وعندما تصبح الجماعة المحلية متشعبة إلى حد لا يرى عنده افرادها بعضهم بعضا فيصبحون ذواتا غير محسوسة¹ وهنا يرى كوندياك أن غياب السمع والمرئي والمتذكر فانه يلجأ دائما إلى عنصر الكتابة وهي امتداد للمجتمعات، وهنا يقول كوندياك "تضاعف الوقائع والقوانين وكل الاشياء التي يجب على البشر معرفتها كثيرا إلى الحد الذي تبدو معه الذاكرة ضعيفة جدا لتحمل كل هذا العبء الثقيل كما تضخمت المجتمعات إلى الحد الذي لم يعد من الممكن للقوانين التي تصدر فيها أن تصل إلى المجتمع المواطنين إلى صعوبة اللغة، كان ينبغي إذن توصل سبل جديدة للإعلام الشعب وهكذا تم تخيل الكتابة ... عندما كان البشر يتبادلون الافكار من خلال الاصوات لشعور بضرورة تخيل علامات جديدة قادرة على تخليد افكارهم إعلام الغائبين بها"².

والقوانين التي تفاقمت درجة اصداراتها وتطبيقاتها بحكم تزايد عدد الميادين المتداولة فلا يمكن نص هذه الوقائع والقوانين بدون تجريدها على الوثائق أو اثباتها فإنه من الممكن جعلها عبارة عن اصوات فقط لأن الذاكرة البشرية (البشر) ليس باستطاعتها حفظ وتخزين هذا الكم الهائل من الوقائع التاريخية والاحكام القانونية.

وتعيد عملية الكتابة هنا انتاج عملية الكلام وبذلك كان الشكل الخطى الأول يعكس الكلمة الأولى: الشكل والصورة انها الكتابة التصويرية، وهذا هو تفسير فاربوتون أيضا "لم يمنحهم الخيال إلا الصور ذاتها التي كانوا قد عبروا عنها بالحركة والكلمة والتي جعلت اللغة منذ البدء مصورة ومجازية كانت الوسيلة الأكثر طبيعية، اذ هي رسم صور الاشياء فحتى

¹ جاك دريدا: المصدر السابق، ص518.

² المصدر نفسه: ص 518.

نعبر عن فكرة رجل أو حصان سوف تتمثل شكل هذا أو ذاك فلم تكن المحاولة الأولى للكتابة سوى رسم بسيط...¹.

وكانت العلامة التصويرية الأولى مثلها الكلمة الأولى عبارة عن صورة بمعنى انها تمثيل محاك وانتقال استعاري في أن واحد ولا يتم عبور الفاصل الذي يفصل بين الشيء نفسه وإعادة إنتاجه أي كانت أمانة في إعادة الإنتاج إلا بواسطة تحويل ما لقد تم تعريف العلامة الأولى بوصفها صورة، كما أن للفكرة علاقة وثيقة وأساسية بالعلامة، انها البديل التمثيلي للحس وينوب الخيال عن الاشباه الذي ينوب بدوره عن الادراك ويمكن للأثر الأول الانتباه أن يبقى في العقل - مع غياب الأشياء - الادراك الذي احدثته هذه الأشياء، أما الخيال فهو يسمح بتمثيل الشيء انطلقا من علامة ولتكن مثلا اسم الشيء².

و يرى أن مفهوم الكتابة قد تجاوز مدى اللغة ويفيض عنه كما لو كانت الكتابة تنطوي على اللغة، بجميع معاني هذا الفعل، لا لأن مفردة "كتابة" لم تعد تدل على "دال" للدال "signifiant du signifiant" وإنما لأنه قد بدا يتضح تحت ضوء غريب أن تعبير "دال الدال" نفسه قد كف عن الادلال على الازدواج الغرضية أو الثانوية المنحطة بل بالعكس.

أصبح تعبير "دال الدال" بعض حركة اللغة نفسها بالذات في أصلها بالتأكيد ولكنها بدأنا نتوقع أن أصلا تتال بنيته لهذا الاسم "دال الدال" إنما يتزحزح هو نفسه ويمحى تلقائيا في حركة ولادته نفسها، أن المدلول يعمل فيه دائما من قبل باعتباره دالا ، والثانوية -صفة ما هو ثانوي- التي كان يسود الاعتقاد بإمكان رصدها للكتابة إنما تمس كل مدلول بعامه، وهي تمسه دائما من قبل أي بادئ ذي بدئ، ما من مدلول يفلت من لعبة الإحالات الدالة التي تقوم بتشكيل اللغة ربما إلا ليسقط فيها من جديد، إن قيام الكتابة هو قيام اللعب: وهذا أن اللعب يعود إلى نفسه، صاحب الحد الذي كان يعتقد بإمكان تنظيم حركة العلامات انطلقا منه، وجارا معه جميع المدلولات المطمنة مطوِّحا بجميع اماكن الحصينة، جميع

¹ جاك دريدا: المصدر السابق، ص 519.

² المصدر نفسه: ص 519.

ملاجئ "خارج اللعب" التي كانت تشرف على حقل اللغة التي تحرسه، وهذا مما يعني بكامل الدقة، تدمير مفهوم "العلامة" ومنطقها كله، ولا شك أنه لم يكن من قبيل الصدفة أن هذا التجاوز أو الفيض يحدث في اللحظة التي يمحو فيها امتداد مفهوم "اللغة" بجميع حدوده¹.

كل ما يراه دريدا في هذا النص هو أن الكتابة تتجاوز اللغة في مفهومها وانها امتداد لها أي لا يمكن فصل اللغة عن الكتابة خارج اطار اللغة بصفة عامة.

حيث نجد تقنية الكتابة في خدمة اللغة: "اننا لا نرجع هنا إلى جوهر عام للتقنية، كما لو كان مثل هذا الجوهر العام مألوفاً لدينا من قبل بحيث يساعدنا على فهم التصور الضيق"².

والمحدد تاريخياً للكتابة نقول فهمه كمثال، بل بالعكس نعتقد نحن بان نمطا معيناً من الاسئلة ينبع من أصل التقنية ومعناها في حد ذاتها ولذا فأبداً لن يوضح مفهوم التقنية مفهوم الكتابة ببساطة³. أي الكتابة لا يمكن تحديد مفهوم بشكل تام ومضبوط ومتفق عليه وهنا يرى دريدا في قوله " أن كل شيء يحدث كما لو أن ما يدعى باللغة لم يكن في أصله وفي غايته، إلا لحظة، وبطريقة جوهريّة- غير انها محددة- ظاهرة، ملمح، أو ضرب من ضروب الكتابة، وهو لم ينجح في تقنية الكتابة وبالتالي فرض المغالطة إلا في مجرى مغامرة كهذه المغامرة نفسها بالذات"⁴.

كما أن دريدا يستخدم مفهوم "الاركي-كتابة" هذا يحدث انقلاباً في الاقطاب الموجودة في التمرکز التقليدي حول اللوغوس، والمدلول إلى الكتابة/الصوت والصمت/ الصوت، عدم الوجود، الوعي/ اللاوعي، الدال...اخره، ونجد أن نظام المتمركز حول الصوت واللوجوس يصور العلامة تقليدياً على انها تتألف من الدال والمدلول، والعلامة تقع برسوم في القلب من ذلك النظام وتدل فيه على قرب (الصوت من الحقيقة، والصوت من الوجود والصوت من

¹ جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، تر، كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، ط2، المغرب، 2000، ص 104.

² المصدر نفسه : ص 106.

³ نفس الصفحة: ص106.

⁴ نفس الصفحة: ص 106.

المعنى¹، وهو ما يؤكد عليه دريدا في كتابه: " وهذه الحركة تجعل من المرور بمرحلة مركزية الكلمة أمرا ضروريا وفي هذا مفارقة بينه: ذلك أن امتياز اللوغوس هو امتياز الكتابة الصوتية وهي مبدئيا كتابة أكثر اقتصادا وأكثر جبرا يسوغ وجودها حالة ما من حالات المعرفة أن عصر مركزية اللوغوس هو لحظة المحو العالمي للدال: إذ اننا نتصور أننا نذود عن الكلام ونمجده في حين اننا مفتونون بصورة تقنية le chrie الكتابة فحسب"².

لقد حاول جاك دريدا إعطاء دور وأهمية الكتابة من خلال إبرازه للمثال في تسجيل تاريخ الفلسفة أو مفهوم التاريخ وعلى حد قوله " مفهوم التاريخ إذن هو مفهوم الفلسفة ومفهوم الاستيمية، وإن لم يفرض هذا المفهوم نفسه إلا باخر فيما يسمى بتاريخ الفلسفة (...).، وان يكون التاريخ هو تاريخ الفلسفة أو بالأحرى إذا أردنا ينبغي أن نأخذ عبارة هيجل هنا بمعناها الحرفي: التاريخ ليس إلا تاريخ الفلسفة فإن المعرفة المطلقة تكون قد اكتملت، ما يزيد على هذه النهاية هو لا شيء: لا حضور الوجود ولا المعنى ولا التاريخ ولا الفلسفة. ولكن ثمة شيء آخر لا اسم له قد يعلن عن نفسه في اطار تفكيرنا في هذه النهاية وهو الذي يرشد كتابتنا وهو "انها الكتابة" أي الكتابة التي تكون الفلسفة موجودة فيها كموضع في النص لا تتحكم فيه، ليست الفلسفة في الكتابة إلا حركة الكتابة بوصفها محو الدال ورغبة في الحضور المستعاد والحضور المدلول في تألقه ولمعانه. وينحو تطور الكتابة واقتصادها وهما عنصران فلسفيا تماما لكتابة نحو محو الدال سواء اتخذ هذا الدال شكل النسيان أو شكل الكتب بل أن هذين المفهومين الاخرين لا يكفیان سواء كانا في وضع تضاد أو مشاركة.

¹ http://فاطمة الزهراء، القراءة التفكيكية العدد 79، مجلة ثقافية فصلية، كود الند، بدون توقيت.

² جاك دريدا: المصدر السابق، ص 524.

فاذا فهمنا النسيان -على كل حال- بوصفه محو ناتجا عن تناهي القدرة على حفظ فهو عبارة عن امكانية الكتب ذاتها، وبدون الكتب لن يكون للإخفاء أي معنى مفهوم الكتب- اذن - مثله مثل مفهوم النسيان هو نتاج فلسفة المعنى.¹

إنه لا يمكن للفلسفة أن تتماشى في طياتها وان توصل إلى الشهرة والعالمية إلا عن طريق الكتابة لأنها من صنعوا الفلسفة والعلم لم يبقوا على خالدين بل كتاباتهم ورسائلهم بقت خالدة حتى إلى هذا العصر.

وانطلاقا أن دور الكتابة في المفهوم الفلسفي أو احضار الكتابة له اهمية في ابراز تاريخ الفلسفة ويجدر أن نرى مدى علاقة الكتابة والفلسفة لدى مجموعة من الفلاسفة حيث "تبدأ التفكيكية بالإشارة التي ينقلب عندها المنطق وعلى نفسها ليتمخض ذلك باعتماده بصورة واضحة على مستوى اخر من مستويات المعنى سواء اكان مكتوبا أو غير معترف به، أما تلميح فيدرس إلى الطريقة التي يمكن استعمال الجدل مرتكزا لتحقيق ذلك النقض والابطال فتتمثل بدرجة كبيرة في استراتيجيات دريدا النصومية وتتماشى معها، ودريدا في نصوصه عن الفلسفة الاغريقية يتتبع بعض الحيل والخدع التي يتم بها وضع الكتابة بصورة منظمة ومتدرجة في وضع تتعارض فيه مع افكار الحق وموضوعاته ومع الحضور الذاتي فضلا أيضا عن الأصول"². كما أن أكثر التفسيرات التاريخية احتمالا في نظر لكثير من الباحثين هو أن الكتابة كانت تطورا جيدا ي تلك المرحلة من الحياة التنافسية والاعريقية اضافة إلى فلاسفة اليونان امثال "افلاطون" كان لا يثق ما يراه على أنه أثر خطيرة للكتابة يتجلى في بعثرتها وتبديدها للمعرفة والقوى ويتفق بدرجة كبيرة أيضا مع موقف كل من ننشة ودريدا من المنطق السقراطي الذي كان يراه على أنه قوة من قوى القمع المستبدة، وعلى الجانب الاخر يتحاصر ذلك الجدل أيضا ميتافيزيقا الحضور عميقة الجذور التي تستطيع

¹ جاك دريدا: المصدر السابق، ص 525.

² كرستوفر نوريس: التفكيكية النظرية والممارسة، تر: صبري محمد حسن، دار المريخ، دط، الرياض، 1989، ص143.

الدراسة التفكيكية كشفها وتجنيتها أما دريدا فيرى الكتابة¹ ليس مجرد حادثة تاريخية أو انعطاف حضاري اثناء الانتقال، وإنما يراه يعمل عمله في افلاطون وفي عدد كبير ممن خلفوه وجاءوا بعده من خلال بلاغيته ذاتية الاستمرار لم يلاحظها المؤرخ التقليدي الذي يؤرخ الافكار.²

إن وجهه نظر الأفلاطون لكتابة في هو مجرد ذاتي لا غير ولا يمكن الاعتماد عليه في التاريخ لأن كل ما يحمل الذاتية هو خارج عن قواعد الموضوعية ويمكن للعالم أن يصنع الكتابة بنفسه أي يستخدمها لنفسه فقط والافكار تبقى حبيسة نفسها أي مرتكزاتها تعتمد على الذاتية أما ما جاء به دريدا أن الكتابة لا تبقى مخلدة لنفسها بل هي تعتمد على الذاتية في كتابتها لكي يستفيد منها الاجيال القادمة وهنا تبقى موضوعية أي يستخدمها جميع الأفراد، وهنا نجد النص الذي لنا هذا " ونستطيع تبين مدى تأصيل وتحصن ذلك الموقف من الكتابة من النص مثل نص "ف، م كورنفورد" f.m.cornford الذي عنوانه (قبل وبعد سقراط) 1932 اذ يحتوي النص على مقدمة مقروءة على نطاق واسع الفلسفة الاغريقية والجدور المفسرة لها ويكشف " كورن فورد" في تلك المقدمة عن صبر متلطف على السفطانيين اذ نجد يعاملهم معاملة المتمردين الذين هم في طريقهم إلى حكمة سقراط واعتداده، وما ينتقل "كورن فورد" إلى نقطة العلاقة بين سقراط وافلاطون حتى نراه من خلال تعليقاته يوضح توضيحا تاما الخط الملحوظ من قدر الكتابة وقيمتها من باب غرابة الأصول، ومن راي "كورن فورد" أن سقراط كان واحد من تلك الارواح المختارة التي استطاعت "بعد أن عاشت الحق" أن تسلم للخلف مثالا أكثر اقناعا من أي نص من النصوص (لقد اودعوا طبيعتنا قوى لا يرقى اليها شك لم يمتلكها سواهم لأنها تكمن في اشخاصهم هم انفسهم وحقوقهم)

¹ كريستوفر نوريس: المرجع السابق، ص 143.

² المرجع نفسه : ص 144.

"وهكذا ينتقل الاقتناع ببطء إلى الأجيال التالية اقتداء بحياتهم وليس من سجل اسلموه للسلف كتابه، فهم وباستثناء قلة قليلة منهم لم يكتبوا كتباً، لقد كانوا حكماء وكانوا يعرفون أن الحرف مقدر له أن يقتل كثير من الحياة التي وهبتها الروح"¹.

ويمكن أن يوضح ذلك التعادل الذي وضعه سقراط بين الحق والحضور وسلطة الكلام الأولية، وهكذا فإن "كورن فورد" دون أن يورد الرأي الذي قال عنه افلاطون: بان الكتابة ما هي إلا اختراع من اختراعات الأطفال وانها اهانة وتحد لا حكمة الناضجة، يحاول بعد ذلك أن يشير ضمنها إلى أن سقراط احتفظ بحقائقه مصونة وبلا مساس لأنه لم يخضعها أو يقدمها إلى شراك النصوصية الصببانية الخادعة، ويتابع دريدا في متاهات فكر أفلاطون، تلك العقوبات التي فرضها على الكتابة ليكتشف لعد ذلك مزيداً من التعارض بين "الخير" و "الشر" اذ يتصور افلاطون الخير أمراً (طبيعياً) نقشته قوانين العقل والمنطق على الروح أما الثاني (الشر) فنقش (حرفي) منحط يلقي بظلاله وينشرها بين كل الحق والفهم، و يلاحظ دريدا في دهاء أن تلك المفارقة لم تتيسر إلا من باب استعاري metaphonic نجد فيه أن كلمة الكتابة المجازية (الخير) تصبح أكثر واقعية وتلقائية من نظيرتها الحرفية، وفي كل من التقاليد المسيحية وتقاليد "افلاطون" نجد أن المخطوط المادي إنما تنقص قيمته لصالح الكتابة الروحية المطبوعة على الروح تلقائياً ودون حاجة إلى أية مساعدة من الأدوات المادية. ومن هنا فإن تلك التلقائية الآتية لا تصبح مصدر لكل من الحكمة الأصيلة والحق بكامليهما، أما ما لا يقربه منهج "أفلاطون" فهو تلك الحقيقة التي تعتمد على استعارة جذرية الكتابة التي هي نوع من الاستعارة يسعى جاهداً إلى قمع مصطلحاتها طوال استمراره في اللعب بالتباينات على المصطلحات نفسها والتفكيكية تظل على الوضع الحرفي لاستعارة ذاتية الدعم والاسناد التي لا تتحقق بغير ذلك يقول دريدا: "أن المسألة ليست هوسرل وقلبا للمعنى الحرفي والمعنى المجازي وإنما هي تحديد المعنى " الحرفي " للكتابة بوصفها"².

¹ كرستوفر نوريس: المرجع السابق، ص 145.

² المرجع نفسه: ص 146.

عملية استعارية في حد ذاتها، وهنا فقط تجد التفكيكية معناها الأدنى لاستحالة اختصار الاستعارة وانقاصها، كما تجد أيضا الفارق وهو يعمل عليه في اطار تكوين "المعنى الحرفي" وخالصة القول: أن التفكيكية تكتشف عدم "وجوده" أي معنى حرفي وليست الفلسفة الاغريقية هي المصدر الوحيد فقط لهذا التقييم المزدوج لكل من الكتابة "الخيرة" والكتابة "الشريرة" اذ يقتبس دريد جملة من النصوص من بينها الكثير من المقطوعات المأخوذة عن الانجيل التي تميزت فيها كتابة الله التي لا تمحى والتي اوحى بها الروح من خلال النور السماوي عن النقوش المادية المنحطة للغة الدنيوية وما بعدها، ومن هنا فإن علم اللاهوت عندما يخلق نظاما مزدوجا للكتابة، من جانبها "المعقول" و"المفهوم" يكون بذلك قد وضع، الاعتقاد الافلاطوني في المرتبة الثانية، في شكل من اشكال (كتابة الروح) التي حتمت حمايتها من مجرد طبيعة الإشارات.¹

إن كلمة logos الحق الواضح الجلي، سواء اكان ذلك الحق افلاطونيا ومسيحيا تعود إلى نعمة الهيئة لغوية قبل "سقراط" اللغة نفسها إلى منهج من مناهج الوجود المادي المكتوب المنحط، وقد اجتمع التقليدان سويا في علم اللاهوت اثناء العصور الوسطى " أن وجه المفهوم للإشارة بظل متوجها ناحية الكلمة وناحية الله" وهذه المفارقة نفسها بين نظامي المعني، المعقول والمفهوم اللذان يسمى دريد التفكيك هما في نصوص هوسرل، ويستطرد دريدا في جدله قائلا: "أن اثر هذه المفارقة نستطيع أن نبينه في كل فلسفة من الفلسفات التي تلزم نفسها بفكرة معنى اقدم قليلا من الاشارات التي تعمل على توصيل وحمل ذلك المعني كما ينطبق ذلك أيضا على المفارقة الأساسية التي اجرها دو سوسير وقال بها بين الاشارة "signifier" والمدلول "signified"²

برغم مقدرتها المتطرفة لا يزالان باقبيين في إحدى صور الأثنية الافلاطونية. يقول دريدا "أن هذه الصور الذهنية المتشعبة للرمز انها تنتمي إلى كلية الحقبة الزمنية التي

¹ كريستوفر نوريس: المرجع السابق، ص 146.

² المرجع نفسه : ص 147.

غطاها تاريخ الميتافيزيقا كما تنتمي بصورة أكثر وضوحا وبطريقة منظمة تنظيما افضل للحقبة الزمنية الضعيفة للإبداع و"اللانهاية" المسحيين عندما يستوليان على مصادر المفهومية الاغريقية".¹

وبذلك تبقى كل من البنائية والدلالة جزءا من ذلك التقليد طالما تحافظان على ساق دو سوسير التي تبقى بين الاشارة وبين المدلول، أو أن شئت فقل بين العلاقة "المعقولة" وبين المفهوم الواضح الجلي.

¹ كريستوفر نوريس: المرجع السابق، ص 147.

2 - الاختلاف: Différence.

يرى "دي سوسير" أن النظام اللغوي يتحقق بواسطة الاختلاف الذي يحدث بين الوحدات أو العناصر التي تكون النظام أو ما يسميه "مارتيني" يتم فصل المزدوج " la double articulation" ففي اللغة لا يوجد سوي الاختلافات" لكن دريد يدفع بهذا المعنى إلى اقصاد وبخرجه من دائرة النظرة السكونية للنظام، أن هذا النسق بسيط يحيل إلى ذاته بل كمجال للإحالات الدالة على حضور الاختلافات فكل عنصر أو وحدة لغوية هما اثر لآثر العناصر الغائبة التي تنتمي إلى نفس النسق "ان الاختلاف هو ما يجعل من حركة المعنى أن لا تتحقق إلا اذا تم التعامل مع كل عنصر ينتمي إلى الحاضر كالثيء اخر غير ذاته أي إلى زمن يحتفظ بعلامة الماضي في علاقتها بالمستقبل"¹.

إن الاختلاف مشتق من فعل يختلف *diffère* الذي يستعمله دريدا للدلالة على معنيين أي أن يختلف الشيء عن شيء ما، وإن يتم تحويل الشيء عن موضعه لأن الاختلاف لا يمكن التدايل عليه لأنه مصطلحا أو مفهوما اجرائيا، ولكن من أجل تعريفه ستجعله يتعرض للحضور والآنية التي يتصف بها المفاهيم الفلسفية التقليدية أنه يكتب الدليل على ذلك هو المحاضرة الشهيرة التي القاها دريدا حول معنى الاختلاف².

واما الاختلاف الذي ذكره دريدا فهو "différence la" التي يجترحها بإحلاله حرف "a" محل "e" في المفردة الفرنسية التي تدل على الاختلاف وبها يشير إلى الاختلاف لا بما هو تميز ساكن بل بما هو مغايرة فعالة، واحالة الشيء نفسه إلى محل اخر ابدأ، وقد حاكى ببعض فكتبوا الاختلاف لا شيء إلا ليبوازو بالألف حرف "a" الذي اضافه دريدا، والذي يظل الفارق بينه وبين الـ "e" الأصلية في الكلمة غير محسوس لدى التلفظ وهذا لا معنى له، لأن الأساسي في مثل هذا الاستخدام للأقواس هو التمكين من قرائتين، تأخذ اسقطة "الالف"

¹ انور المرتجى: جاك دريدا فيلسوف نظرية الكتابة والتفكيك، مجلة ثقافات 11.36AM، 8/21/05، ص 166.

² المرجع نفسه: ص 166.

هنا لم تتل كلمة ذات معنى بخلاف "الاخ(ت)لاف" التي تقرأ فيها كلا من "الألف" و "الاختلاف" وتشير المفردة الأخيرة إلى المغايرة و "اخلاف" الاختلاف هو عده مع منتظري تحديده أو زاعمي تأطيره أو احتجازه ويقترح الكاتب "لهاشم الفؤدة" ترجمة المفردة ب"البنية" أو مع أنه تلاقى هذه "حيلة" دريدا الشكلية فهو يقترب من جوهر المفردة الحركية التي يظل صحيحا انها تعمل في "الما بين" أي في الفرق والمفارقة والارجاء.¹ يرى دريد أن معنى الاختلاف المرجئ *la différence* (عندما يكتبها دريد بحرف ثم تشير إلى دور الاثر داخل الكتابة الذي يسعى إليها إلى تخلص الفكر الفلسفي من مفهوم الأصل، ويؤكد انعدام الوجود البداية الأولى أو الأصل الاصيل، انها عملية اقضاء لكل رغبة في القول أو الحقيقة التي يبحث عنها الفكر الفلسفي منذ وجوده عبر ثنائية الكلام الكتابة، الدال والمدلول حسب اصطلاح اللسانين والتي تفترض حضورا أوليا و متعاليا ليصير معنى النص عند دريدا يتجاوز ما هو مكتوب ليقتررب من معنى النص في مفهومه الواسع الذي يعني الكتابة كفضاء عام من أجل التبادل الدلائلي². أي أن النص حسب هذا المعنى يتحدد.

من خلال طبيعته النصية *texture* والتتاصية *intertextuelle* "فكل نص هو آلة تتكون من رؤوس عديدة من اجل قراءة نصوص اخرى"³

هذا المعنى يتعارض مع المفهوم التقليدي للنص يتجاوز به دريدا القراءة الخطية *linéaire* ويعيد بالتالي النظر في مسألة المؤلف وعلاقة السببية بالكتاب باعتباره يمثل الأصل أو "الخالق" بالمعنى الميتافيزيقي كلمة "الخلق".

إن الكتابة الأصلية أو ما يسمى بالعلامة يوجد نقدها "نقد العلامة" وهاذ المفهوم المهم للاخ(ت)لاف سيجد في الكتابة احد ميادين تشخيصه وعمله الأساسية، وذلك عبر نقد جذري

¹ جاك دريدا: صيدلية افلاطون، تر: كاظم جهاد، دار الجنوب للنشر، د، ط، تونس، 1972، ص 10.

² انور المرتجى: المرجع السابق، ص 166.

³ المرجع نفسه : ص 166.

لمفهوم العلامة كما هو متعارف عليه في¹ ميتافيزيقيا اللغوية الغربية². وكما منح العالم السويسري "دو سوسير" أساسه النظري الاكمل في دروسه في علم اللغة أو اللسانيات العامة، جعل دريدا أول أنه في التقسيم المؤلف "بقي الامتياز يعقد دائما لـ "المدلول" أي الكلمة في نظام معانيها، على حساب الدال"³ أي الكلمة في ماديتها وما يربطها بالكتابة، امتياز ينطلق منه دي سوسير كمسلم وأمر مفروغ منه: ففي الورق نفسه الذي يؤكد على اعتبارية الاشارة مثال لـ انتقاء وجود منطقي في اختيار شعب ما، العرب مثلا كلمة كالشجرة لتسمية هذا الشيء الذي هو الشجرة إلا في حالة بعض الكلمات المصوثة مثلا: "غرغرة" الذي يرتبط اسمه بالصوت لموافق لحدوثه، وكذلك في الوقت نفسه الذي يحدد فيه، أي دي سوسير أن السميولوجيا كعلم شامل يعني بـ 'تعليميا قيم تقوم العلامات أو الدالات والقوانين التي تحركها) مؤكدا على نحو قطعي على أن اللغة والكتابة يشكلان نظامين للعلامات متميزين، وان علة الوجود الوحيدة للثانية هي تمثل الأولى، أن مادة اللغة تتحدد بالتقاء الكلمة المكتوبة والكلمة المنطوقة، إلا أن الأخيرة هي وحدها ما يمثل هذه المادة) و يتساءل دريدا أن بواعث هذا التمثيل المعطى للكلام المباشر على الكتابة أي يقصد دي سوسير أن يرجع لنا إلى نمط الكتابة الوحيدة الذي يعرفه الغربيين (ويعتبرونه بلا شك متفوقا على سواه) كتابة الابدجية أو صوتية تعمل كما كتب دي سوسير نفسه (على العدة انتاج سلسلة الاصوات المتعاقبة في الكلمة)⁴ كما أن دريدا يرى بأن نظم الكتابة بمثل الإيدوغرامية مثلا التي حددها سوسير هي التي يتم التمثيل فيها على الكلمة بعلامة وحيدة لأصله كما بالأصوات التي تتألف منها الكلمة ويتأسيسه فكره اللغوي على نمط الكتابة واحدة ألم يسقط سوسير؟ ويسهم له مدهشة في حباتل مركزية عرقية تندمج على هذا النحو، وبصورة لا تقبل الفهم، بالمركزية الصوتية الغربية؟ ليس المقاربة بين المركزيتين، المصطنعة أو المفروضة ذلك أن الكتابة والحرف كانا

¹ جاك دريدا: المصدر السابق ، ص 31.

² المصدر نفسه: ص 32.

³ المصدر نفسه: ص 32.

⁴ المصدر نفسه: ص 32.

على الدوام معتبرين في التراث الغربي الجسم والمادة الحسنيين البرانيين على الروح والنفس والكلمة الإلهية و اللوغوس¹ وكما كتب فرانسوا فإن "الخفض من قيمة الدال حتى اذا حدث ذلك مع الإقرار بكونه اداة لا غنى عنها للخطاب العقلاني إنما يشهد على أن ما ندعوه بالوجود باعتباره جوهرًا وكيونة للشيء مثلا للذات الفاعلة إنما يمنح نفسه لنا داخل التلاحم والانطواء على الذات وبالتضاد مع التبعثر والانتشار² وما يخيف في الكتابة هو ما تحفز عليه من انتشار للوعي مثلها للعلامات، لا يتسبب إلا الكلام المباشر الملتحم حول نفسه.

وفي الاختلاف التي هو جزء من الكتابة أن دريدا يبين لنا الأصل الميتافيزيقي للمفهوم الغربي كما أنه يرينا ويبين لنا كيف يمكن تجاوز ثنائية الكلام والكتابة نحو الكتابة الأصلية، أي أن كل عنصر في اللغة مثلما في كل ترتب لا يتمتع بحد ذاته بقيمة وإنما يستمد قيمته مما يميزه وبوجهه داخل نسق من متعارضات، إن العناصر تعيش جميعا فيما بينها نظاما من الاحالات renvois المتبادلة وهذه الاحالات هي ما يمنحها مقامها وعملها، إن لعبة الاحالات هي "شرط المتعالي الكائن فوق كل شرط لكل عمل دال"³ ولما كان كل عنصر يتحدد بعلاقته بالعناصر الأخرى و بشاكلتها في تكميلها فيجب أن تكون لعبة الاختلافات هذه التي تكلم عنها دريدا بالأثر ويعرف " أن كل عنصر يتأسس انطلاقا من الأثر الذي تتركه فيه العناصر الأخرى في السلسلة أو النسق"⁴. عبر لعبة الآثار والاختلافات والحالة المتبادلة، تنشأ "تفضيه" (خلق فضاء) ومسافة و انزياحات وفواصل، حتى داخل عناصر اللغة المكتملة أو الكلام مهما كانت وجازتها وهذا يعني أن ثمة في اللغة 'اخ(ت)لاف' بالضرورة أي اختلاف وارجاء وازاحة وهذا النسيج هو ما يدعوه دريدا le gramme (الكتابة)

¹ جاك دريدا: المصدر السابق، ص 33.

² المصدر نفسه: ص 33.

³ المصدر نفسه: ص 33.

⁴ المصدر نفسه: ص 33.

أو وحدة الكتابة وعناصرها نسيج يرينا أنه ثمة¹. في كل كتابة بما في ذلك الكلام المنطوق بمجرد أن يكون ثمة عمل احالة واثرية بين عناصره المختلفة.

هكذا تتحدد الكتابة الأصلية -larchi- ecriture- كتابة كبرى إذا جاز التعبير لا تحيل إلى أصل، وإنما إلى ما يسبق تقييم الكلمة إلى دال ومدلول إلى عنصر دلالة وعنصر دلال مادي كتابة تتجاوز القسمة إلى الكلام وكتابة، وتشكل، بتعبير دريدا نفسه "شروط كل شكل لكل لغة"²، والعلم الذي يعنى بهذه الكتابة هو بالذات ما سماه دريدا (الغراماتولوجيا) la gramatologie علم كما كتب قال، هو "توصيفية مبدئية لكل نسق دال (...). يتمتع بتعبيرات دريدا بميزة (تحديد) الجانب الصوتي في العلامة، و"موازنته فعليا" أي تسليط الضوء أخيرا على صادية العلامة "أثر مكتوب".

¹ جاك دريد: المصدر السابق، ص34.

² المصدر نفسه: ص 34.

المبحث الثالث: فلسفة الحضور و الغياب.

إن في تاريخ الفكر الإنساني من عصر إلى عصر تغيرت عدة مفاهيم لمحاولة الارتقاء إلى العقل البشري وتسهيل عليه ما هو مبهم وفي كل فترة زمنية محدد قد تتطور هذه المصطلحات حسب الحاجة إليها في زمنها المخصص لها ولا نستطيع حصر مفهوم واحد متفق عليه من قبل الفلاسفة يتماشى مع كل منهج أو مذهب وفي العصور المختلفة حيث نجد تغيير مصطلحي "الحضور والغياب" ومدى تأثيرها في الفلسفات ومن هنا نطرح السؤال التالي ما دور الحضور والغياب في التفكيكية عند دريدا؟

حيث نعرف الحضور في معجم جميل صليبا "الحضور **présence** وهو مصدر حضر، تقول حضر الغائب، قدم وحضر المجلس شهده، وحضور الأمر خطورة بالبال، وحضور البديهة سرعتها، والحضور عند الفلاسفة نوعان الحضور المادي والحضور المعنوي، والحضورية **présentationnisées** مذهب فلسفي يقرر أن الذهن يدرك الوجود الموضوعي لبعض صفات المادة كما في الواقع وهي مرادفة للإدراكية **perceptionnisme** وهي مذهب القائلين أن ادراك العالم الخارجي ادراك مكتسب ناشئ عن عمل عقلي والحضور في علم النفس التجريبي عرض احد الموضوعات على المدرك لحمله على ادراكه، وقد يكون هذا العرض بصري أو سمعيا أو شميا.. وزمان العرض هو الزمان الذي يترك فيه الموضوع حاضرا امام حوالي المدرك ليتم به الادراك"¹. أما ما يراه لالاند في موسوعة بالمختصر: هو كل ما يمثل للفكر، كل غرض معرفي بالمعنى الاوسع نقي المغيب والغيبية وتقول حضره الأمر خطر بباله (...).²

وكان مصطلح الغياب في عدة تعاريف نرى منها عند موسوعة "جميل صليبا" فانه يرى "الغياب **absence** وهو الحضور والشهود، وهو أن لا يوجد الشيء في المحل الذي يعد

¹ جميل صليبيبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1، بيروت، 1982، ص 478.

² اندرية لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، اللبناني ترجمة احمد خليل، منشورات عويدات، مجلد1، بيروت، 2001، ص

وجوده فيه طبيعياً أو سوياً أو عادياً.... الغياب في علم النفس هو الذهول أي غيبة القلب عن علم ما يجري حوله نتيجة فقدان التكيف وتراخي الانتباه الإرادي"¹. حيث نجد عند موسوعة لالاند "غياب هو سمة كل ما هو غائب عن مكان أو عن موضوع معين، في حين يعتبر مثوله في مكان ما، وفسر موضوع ما، بمنزلة أمر سوي، مألوف، أو على الأقل، بمنزلة أمر متحقق في ظروف أخرى"². أما ما ذكر في تعريفات الجرجاني يقول "الغيبة هي غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق بل من احوال نفسه بما يرد عليه من حق اذا عظم الوارد واستولى عليه سلطات الحقيقة، فهو حاضر بالحق أو غائب عن نفسه وعن الخلق"³.

ومن خلال التعاريف السابقة للمفهومين وهذا "بارمينيدس" المتزامن تاريخياً تقريباً مع هيراقليطس قد جعل الثبات أساساً للكون معبراً عن المطلق، فإن هذا الأخير يغيب من جديد مع السفسطائيين وتبقى الجدلية الخفاء والتجلي المستمرة، لكنها في هذه المرحلة اتخذت تعبيرياً آخر وهو العلاقة بين الوجود والماهية عند "ارسطو"، وإن الماهية عند ارسطو هي مطلب ما هو، كسؤالك: ما الخلاء فهناه بحسب الاسم ما المراد بالخلاء، أو كسؤالكما الإنسان؟ فمعناه بحسب الذات ماهية الحقيقة الإنسان ومطلب ما هو قابل لمطالب هل هو الأول يراد به الماهية والثاني يراد به الوجود.⁴

حيث أن الوجود والماهية والتي فسرها "افلاطون" Platon بأسبقية الماهية عن الوجود باتخاذ العالم مثل الحقيقي وعالم الظل المحسوس وتعرضت هذه الفكرة للنقد من طرف ارسطو aristo الذي بحث عن اطار صارم للتحكم في سير الافكار من خلال وصفه لمبادئ العقل وقواعد المنطق الصوري مقراً أي أسبقية الوجود عن الماهية لأننا ندرك الماهية

¹ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، ص130.

² اندرية لالاند: المرجع السابق، ص4.

³ علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، دار الفضيلة، د. ط، القاهرة، 1413، ص137.

⁴ جميل صليبا: المرجع السابق، ص314.

الإنسان دون حاجة إلى الإدراك وجودها بالفعل، وإن العلم بوجود الموضوع يتقدم على تعريفه وما هو غير موجود وإنما يفترض مادة تتوالى عليها الأضداد وهي الصور أو الصفات فإنه لا يعنى أن المادة تفيد الوجود أو العدم المطلق لأنه وجود بالقوة يتحول إلى وجود بالفعل عندما يكتسب صورته أما الله فهو صورة لا يمكن أن تصبح مادة شيء آخر.¹ وهنا أن أرسطو تمكن من التوفيق بين الوحدة والكثرة لأن أفراد النوع الإنساني بينهم وحدة نوعية هي الصورة وهي تحقيق ماهية الإنسان وأنه ركز على الحضور مركز دائم للعقل باعتباره خاصية المميزة للإدراك، وجعله أساساً للتمييز الكائنات وتصنيفها واغفل عن الخصائص التقنية والفيزيولوجية... الخ وتبقى فكها الحضور والغياب مستمر إلى غاية القرن الميلادي وهو العصر الوسيط ونرى هذه الفكرة موجودة عند فيلو الإسكندري يقولك "وهنا أن اعتبار أن النفس الإنسانية عندما تبدأ رحلتها في العودة إلى مقام الألوهية، بعد زوال المحسوسات وعكوفها"² على التطهر النسك فهي تنتقل من الوسط إلى آخر حتى تصل إلى وسيط الأول وهو اللوغوس أو الكلمة ثم تترقى للمتصل إلى الذات الإلهية وتتحدد بها فيحصل لها العرفان.³ وهنا أن فيلون يغيب السلطة العقل مباشرة نجح إلى احضار سلطة عرفانية حدسية، إلا أن التركيز على فكرة الألوهية لم يمنح فكرة العلاقة بين الماهية والوجود، والتي بقيت مدار للفلسفة حتى العصر الوسيط الذي اضاف للثنائية (ماهية الوجود) ثنائية أخرى 'ماهية الجوهر وتم فصلها كما فصل بين الماهية والوجود، كما بقيت هذه الاشكالية حتى للعصر الحديث واتخذت طابعا اخر بخلاف العصر الوسيط وهو دخول في العقلانية والخروج من عصر الظلام وسيطرة الكنسية وهذا مع "ديكارت و اسبينوزا و لايبنتز"، اذا لعب العقل دورا لا مثيل له واعتبر السلطة الوحيدة التي تمنح الإنسان الحقيقة والسعادة والطمأنينة وهنا في هذا الصياغ دخل مفهوم جديد وهو الحواس الذي شكل خطرا على العقل أو ما

¹ حبيبة دباس: فلسفة الحضور والغياب عند جاك دريدا، جامعة منثوري، قسنطينة 2008، ص 14.

² محمد محمود عبد الحميد ابو قحف: بين الفلسفة والدين، مدرسة الإسكندرية الفلسفية، دار الوفاء الدنيا، ط1، مصر، 2004، ص 157.

³ المرجع نفسه: ص 158.

يسمى بالزرعة التجريبية كما أنهم تكلمون بأن الحواس هي الوصول إلى الحقيقة وهذا ما ظهر عند "جون لوك" الذي كان لكتابه "مقالة في الفهم البشري" تأثيرا كبيرا على مجرى الأحداث، مما جعل روح التجريبية سمة القرن 18م¹.

ولكن في اواخر القرن 18 جاءت مثالية "كانط" وخاصة مع نشره كتاب "نقد العقل المحض" كتصدي للتجريبية ومحاولة غلق الطريق امام كل ميتافيزيقا نظرية تأملية فجعلت العقل بمقولاته الميتافيزيقية العليا أساسا للمعرفة ومشككة في قدرة الحواس في فهم الإنسان والكون.²

أما في القرن 19 دخل عالم جديد في الفلسفة واللغة وهو الرومانسية التي تعتبر المنتج المباشر للمثالية الألمانية، إلا انها سرعان ما تترك الساحة بعد ثلاثة عقود بتظهير افكار جديدة تشك في إمكانيات العقل والثقة في الذات حتى أن جاءت آراء داروين حول النشوء وارتقاء الصور المثالية للإنسان على شاكلة الله الكامل وجعله شبيها بالحيوان.³

ويبقى الإشكال المفتوح بين الحاضر والغائب حيث جاء الشك وكان من مؤيديه ننشئة، فرويد، هايدغر... الخ، وهنا ظهرت دورة جدي بعنوان البنيوية، وتم تطورها مع العلم والتجريب ومن أكبر مدعما دي سوسير الذي أثر بالغ في الفكر الفلسفي وانطلاقا منها جاء وتلقى جاك ديدا في هذا الصياغ اللغوي الحضور والغياب.

ومن هنا نرى معنى الحضور والغياب عند جاك ديدا الذي اخذ نصيبا من أفكار دو سوسير في أن الحضور هو الدال ولا يمكن أن يكون الدال الموجود إلا بحضور عالم الكتابة وأن جاك ديدا "اعتبر أن الميتافيزيقا تحدد الوجود باعتباره حضورا، وهي بذلك تضي

¹ محمد محمود عبد الحميد ابو قحف: المرجع السابق، ص 158.

² جورج زيناتي: عواصف غربية ضد العقلانية، مجلة العلوم الانسانية والحضاري، مركز الأتماء القومي، بيروت، العدد 65/64، جوان، 1989، ص 29.

³ عبد العزيز حمودة: الراي المحدبة من البنيوية الى التفكيك، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 232، افريل 1998، ص 102.

على ذاتها طابع القداسة وتدعي امتلاك أسسا صلبة في وجه أي تعويض مما يستوجب اجتثاثها من جذورها"¹.

وهذا يعني أن الحضور يتلخص في الميتافيزيقا حاولت تكريسه في كل الميادين الفكرية وافت كل ما يدخل ضمنه.

وبين لنا دريدا في معنى الحضور من خلال الامثلة الموضحة في كتابه "حضور الشيء للنظر بوصفه صورة أو فكرة مدركة، الحضور بوصفه جوهر **ouasia** حضور زمني وتحديد « **stigm** للآن أو اللحظة **mun** حضور الكوجيتو أمام الذات وعي ذاتية الحضور المشترك للذات والأخر والعلاقة بين الذات **intersubje** كظاهرة قصدية للانى... الخ"². وهنا في معنى جاك دريدا أن ميتافيزيقا الحضور ترتبط بما هو كائن وموجود باعتباره حضورا ومعنى أي أن الأنا هي خارج مجال الشك لأنها دوما حاضرة بفعل التفكير في ذاتها، وإن معنى الحضور الزمني وتحديد الان أو اللحظة أن الحاضر موجود وهو يحدد الغائبين الذي هم في الماضي الذي فات والمستقبل الذي لم يأتي بعد وهي لحظة تفصل الماضي عن المستقبل وهنا مع تعريف محمد عناني في قوله "الحضور هو التعبير الذي وجد عند "هايدغر"، ويعني به الاعتقاد بوجود مركز **centre** وهو ما يغيبه بالحضور، خارج النص أو خارج اللغة يكفل ويتبنى صحة المعنى دون أن يكون هو قابلا للطعن فيه أو البحث في حقيقته ... إن مثل هذا الموقف يعتبر مثاليا في جوهره، وإن هدم الاحالة المذكورة معناه أيضا هدم المذهب المثالي أو الروحي"³. وهو أن الحضور يمكن أن يكون بعيدا عن الوعي الذاتي.

¹ عزيز توما: حوار الحداثة ما بعد الحداث تفكيك أو تحريك اللوغوس، كتابات معاصرة، مجلة العلوم الانسانية، بيروت، عدد37، المجلد10، بيروت، ايار، 1999، ص 35.

² جاك دريدا: في علم كتابة، ص74.

³ محمد عناني: المرجع السابق، ص07.

وكما أن جاك دريدا يقول بفلسفة الغياب وهو ضد الحضور، وهو يعني أن في الذات جانبا لا يحضر في الوعي وهو الجانب المنظم الذي اكتشفه "فرويد" (اللاوعي) فاللاوعي جوهر ادراك الوعي وهو الذاكر الغياب والنسيان وهذا ما جاء به دريدا في قوله "هناك معركة بين الفلسفة التي هي دائما فلسفة الحضور وفكر اللاحضور (غياب) ليس نظرية في اللاحضور باعتباره لا شعورا"¹، وفي فلسفة الغياب جاك دريدا يرفض فلسفة الحضور والوعي التي ارست الميتافيزيقا ودعائمها لقرون عدة لا يعني هذا أنه يرفض الذات الفلسفي بل المقصود منه أن تحضر الفلسفة بكل تراثها وماضيها وان يكون لها غيابها كذلك وهذا ما يظهر في قوله "انه لا سبل إلى الاستغناء عن مفهومات الميتافيزيقا لنقض الميتافيزيقا وان ليس بحوزتها، أي لغة ولا اية منظومة تركيبية ومعجمية شأنها أن تكون غريبة عن هذا التاريخ فكل نطق بنقض الميتافيزيقا هو أصلا جزء منها ومن هيئتها ومنطقها الأساسي وهنا كان دريدا هو ناقد وضد "هيجل"، وفي حديثه عن هيجل ذاته، وباعتبار الكلام ينبع من الاختلاف، فنحن نختلف عنه لأننا نجد فيه وذلك من موقعنا المختلف والمغاير لموقعه المشحون بالتطابق².

ان دريدا كان مقصده في كل كائن معروف يوجد كائن غريب عنه وفي كل كائن غريب، كائن معروف عنه، وهنا كل منهما يبرر حضوره لحظة غياب الاخر وهذا عكس ما جاء به هيجل الذي يشكل حلقة تطابق مع ذاته، فلا يتجاوز انغلاقه المتمثل في المعنى، القانون و اطلاقية، ولأن الآخر لا يمكن اختزاله في الذات (الوعي) باعتبار أن جانبا يبقى غائبا³.

¹ جاك دريدا: البنية العلامة واللعب في خطاب المعلوم الانسانية، تر: جابر عصفور، مجلة الفصول، العدد 11، المجلد4، القاهرة، 1993، ص 235.

² جاك دريدا: التفكيك والاختلاف المرجأ، تر: عبد العزيز بن عرفة، مجلة، دراسات عربية، مجلة فكرية اقتصادية اجتماعية، العدد4، دار الكرامة لبنان، فبراير 1988، ص33.

³ المصدر نفسه : ص 73.

وبذلك نجد أن دريدا لم يقلل من شأن اللاهوتية أو اللاحضور بل جعل للغياب نمطا للحضور، فالحضور ملتبس بالغياب، مثلما تظل الهوية مهووسة باختلافها الذي يمنعها من التطابق مع ذاتها، رافضا فكرة التمرکز حول الحضور معتبرا إياها فكرة ميتافيزيقية وجب تفكيكها.

اذ يمكن القول: ان التفكيكية هي فك الرباطات المفترضة بين اللغة وما يقع خارجها وأخذت أبعادا كثيرة أمثال الهياكل الاقتصادية، والعقل البشري وعلم النفس، لا تقتصر على النصوص فقط.

تلقى دريدا صعوبة في تحديد هذا المصطلح (التفكيكية) وترجمتها الدلالية وفي اللغات الاجنبية وتعريفها النحوي "إلغاء الوزن في الأداة في الأبيات الشرية وجعلها بالنثر".

لقد اعترف دريدا بأن التفكيكية لا يمكن اختزالها إلى مجموعة من القواعد المضبوطة والمحددة لا تقوم إلا على أساسها ليس هي فعلا حركية أو عمليا.

أخذ دريدا فكرة التفكيكية من كتاب الوجود والزمان وهنا لا يقتصر مفهومها على الهدم والتخريب فقط، بل هي ترتيب عناصر الخطاب الفلسفي أو الخطاب النحوي، والتفكيكية هي ترجمة اللغة إلى لغة أخرى.

تهاجم التفكيكية الصراع الداخلي والخارجي للفرد والمعنوي الذاتي وكذلك للتفكير الفلسفي، وتهاجم ظروف الممارسة التاريخية للنسق التربوي والاجتماعي....

التفكيك هو تفصيل وتحليل تاريخ الفكر الفلسفي لهذه الأنساق العلمية، أي دور العقل في تحديد الوحدات الدقيقة للإنسان.

وظف دريدا التفكيكية في القراءة لأنها تتعدد القراءات بمختلف المستويات الذهنية والفروق الدراسية ويوجد من له قراءة ذاتية للنص والأخر قراءة موضوعية وتقوم التفكيكية على التفسير الذي يميز الغموض ويظهر الغايات المقصودة من النص، وإجلاء مضامينه على النحو الدقيق.

الكتابة تتغير بتغيير لعقل البشري، ولا تبقى حبيسة نفسها وهي عامل مساعد في التفكير البشري ولدى الكتابة ثلاث مراحل رئيسية منها: تصويرية ورمزية وصوتية.

يمكن تحويل اللغة المكتوبة إلى الخطاب الكلامي والكتابة هي مكمل وسن يمكن مرافقته دوما.

طرح كل من فاربورتون وكوندياك تصورا عقليا للكتابة بأنها تختزل أبعاد الحضور في العلامة هي نقدمها بشكل مستمر.

يرى كوندياك أن الكتابة قد تتحول إلى الغياب لكنها دائما في حضور وهي ضرورية وهذا مع مرور الزمن.

يرى فاربورتون أن الكتابة تجاوزت اللغة وهذا لا يرى انفصال اللغة على الكتابة جزء لا يتجزأ من اللغة، وتحويلها إلى سندات موثوقة يمكن استعمالها في كل زمان ومكان.

وضع دريدا دور الكتابة في الفلسفة وذكر بأن الفلسفة لا يمكن حضورها إلى عن طريق الكتابة، وتاريخ الفلسفة هو تاريخ الكتابة وتحويلها من غياب بعيد إلى حضورها من جديد.

الاختلاف هو المحافظة على العلامة الغائبة وحضورها بنظرة جديدة.

علاقة الكتابة بالاختلاف هي توضيح الاختلافات الموجودة في النص الواحد أي تعدد الأفكار والقراءات في النص الواحد.

أخذ دريدا فكرة الحضور والغياب عن دي سوسير وأن الحضور الدال والحقيقة في حد ذاتها والغياب هو المدلول الماضي.

يرى دريدا أن الحضور هو جوهر الوجود وهو المشترك بين الذات والآخر.

أخذ دريدا فكرة الغياب من فرويد ومن منطلق اللاوعي أي الغياب، في لحظة الوعي والغياب داخلي ضمني والحضور هو جوهر إدراك الوعي.

دخول فكرة الحضور والغياب في علم اللاهوت أي جعله حاضرا ولكنه ملتبس بالغياب.



الانتقادات التي واجهة دريدا

المباحث :

✦ يورغن هابرماس

✦ ثيودورف بيير أدورنو

تمهيد:

تعرض دريدا لنقد لاذع في شتى الاتجاهات والمدارس النقدية، جاء أبرزها من التيار المنطقي الأنجلوساكسوني القائم على حس الإدراك المشترك وأبرز الأسماء "جون سيرل" عميد فلسفة الفعل الكلامي ومدرسة فرنكفورت النقدية ممثلة بأشهر علماء الاجتماع والسياسة في عالمنا المعاصر، والذين أخضعوا التفكيكية الدريدية إلى النقد الفلسفي المفصل وإدراجها ضمن أشكال الفكر الأيديولوجي المطابق للعقلانية وإضافة إلى الانتقادات التي وجهت من طرف الفلاسفة والمفكرين الكبار في الألسنية أمثال "جون إليس" وليونارد جاكسون، وهنا أرجعوا فكرة دريدا إلى اللغة مرجعا فريدا في نقض الحداثة والبنوية وما بعد الحداثة البنوية، ومنها نطرح الإشكال التالي: ماهي أهم الانتقادات في ظل هذه النظرية الموجهة إلى دريدا؟

المبحث الاول: يورغن هابرماس yorjen happermas

إن الانتقادات الموجهة للتفكيكية تكاد لا تنتهي ،وما يثير الانتباه رد فعل دريدا على هذه الانتقادات التي يراها لا محل لها، ومن بين مدرسة فرنكفورت نجد هابرماس وهو ناقد للأفكار ومحتوى التفكيكية ،ومنها طرح السؤال التالي :ما رد فعل "هابرماس" لأفكار دريدا التفكيكية؟

نأخذ الأفكار دريدا وأنه هابرماس يرى أن دريدا هو مجرد ناقلًا ومقلدا لهيدغر ومن نقد هابرماس يتخذ أداة أساسية في تفكيره ويدرج نفسه ضمن سيرورة التاريخ النقدي للحدثا للغربية وبالتراث الغربي واهتمامه منذ "كانط" إلى دريدا، فإنه يميز بين النقد الآداتي للحدثا، كما قام بذلك فلاسفة النظرية النقدية والنقد الكلي لأساسها العقلاني، كما دشنه نيتشه وطوره هايدغر واعد صياغته بعض الفلاسفة. الفرنسيين المعاصرين، ومن خلال دعوتهم إلى الخروج عن دائرة البنية الفكرية الغربية المتمركزة حول العقل والابتعاد عن الهيمنة الكاسحة للهوية الغربية والاهتمام بكل ما يحيل إلى الهامش والاختلاف و المغايرة¹. يقول "هابرماس" "... شأنه شأن هيدغر بنظر دريدا إلى المجمل الغرب" ويضعه في مواجهة مع الاخر. الذي يختلف عنه و الذي يعلن من نفسه بهزة جذرية على الصعيد الاقتصادي والسياسي، أي على السطح لكوكبة جديدة تم وضعها بين أوربا والعالم الثالث من منظور ميتافيزيقي ... لا جديد حتى الآن"².

وهنا يقصد به هابرماس في مواجهة مع الأخر الممثل خاصة في الثالث، واقصاءه من دائرة الحوار والهيمنة عليه سياستها واقتصاديا.

¹ محمد نور الدين أفاية: الحدثا والفواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، إفريقيا الشرق، ط2، بيروت، 1998، ص233.

² بورغن هابرماس: القول الفلسفي للحدثا، دراسات فكرية، تر: فاطمة الجبوشي، منشورات وزارة الثقافة، د. ط، سوريا، 1995، ص 255.256.

إن هابرماس في أفكار دريدا يراها لازال حبيس الميتافيزيقا الغربية التي تقع ثنائيات متقابلة تقصي أحد طرفيها الذي بقي عليه أسلافه أمثال "هايدغر" حتى يقول "... إما فكر دريدا الداعي إلى التفكيك الأساس العقلي للفكر الغربي فإنه يتشكل امتدادا للانفتاحات الفلسفية التي تركها هايدغر، ذلك أن دريدا يرى أنه يتعين الابتعاد عن كل فكر متمركز حول العقل، بل انه يجمع كلام من الدلالية والمثالية والتمركز حول العقل في السياق نفسه الذي يضع فيه التصور الاحادي الخطي للتاريخ وللفكر ومن ثم فان ما يهمله هو نوع من الاستراتيجية العامة للتفكيك والخروج فالثنائيات الميتافيزيقية التي سيطرت على الفلسفة الغربية، وكل ذلك يقوم به ضمن ما يسميه بالأمل الهايدغري"¹.

وهنا بين دريدا اللوغوس كانه متعلق إلا بالتراث الغربي أو العالم الاوروي وهذا راجع للخطاب الاوروي فقط لاحد سواه وكأن فلسفة دريدا هي فلسفة الضعف بالنسبة للضعيف وفلسفة قوة بالنسبة للقوي حسب راي هابرماس، كما أن دريدا حسب هابرماس قد انطلق من آراء هايدغر حول اللغة مكيفا ألسنية "دي سوسير" لنقد الميتافيزيقا الغربية، دون دراسة هذه اللغة بشكل منهجي مع إهمال اللغة عادية ومنطق استخدامها حيث يقول هابرماس " يهمل دريدا مع ذلك الإفادة من تحليل اللغة عادية، كما تم اجراؤها في المجال الانغلو ساكسوني، فهو يتناول قواعد اللغة ولا منطق استعمالها"². كما يشار بعلم الكتابة بوصفه الخيط الموجه العلمي لنقد الميتافيزيقيا، بمقدار ما يتصدى لجذور الكتابة الصوتية أي الكتابة المصوغة على نموذج الكلام، وبالفعل مثل هذه الكتابة ليس ملازما للفكر الميتافيزيقي وحسب، بل يعود ايضا إلى الاصل ذاته"³.

... وان علم الكتابة من المفيد أن تتذكر مجاز كتاب الطبعة أو كتاب العالم الذي بجيل إلى الله الذي تصعب قراءته الا انه ما بذلنا الجهد امكنا تفكيك رموزه، يذكر دريدا

¹ محمد نور الدين آفاية: الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، ط2، ص234.

² يوغن هابرماس: القول الفلسفي للحداثة، ص 258.

³ المرجع نفسه، ص 260.

كلمة جاسبرز (jaspers) " ما أن العالم مخطوط كتبه آخر لا تبلغه قراءة شاملة ولا يقلك رموزه إلا الوجود وحده) لئن وجدت كتب بالجمع في ذلك الا بسبب فقدان النص الاصيل، غير أن دريدا يجرد هذه الصورة من كل تفاؤل بتجذير فكرة الكتاب المفقود بأسلوب كافكا "kafaka"، هذا الكتاب الذي خطه يد الله لم يوجد أبدا على أكثر تقدير توجد بقايا انمحت هي أيضا، أي " ليس وحسب فقد ان اليقين اللاهوتي برؤية كل صفحة ترتبط من ذاتها في النص الفريد (...). الذي هو كتاب نسب أو كتاب "العقل الكلي" "livre de raison" هذه المرة وهو مخطوط لا متناهي قراءه له ربما أعارنا قلمه بشكل مؤجل بدرجة ما ¹ . وهذا يستخدم لغة الميتافيزيقا الغربية حيث تتمركز على حد راي هابرماس حول منطلقات أساسية لوغوسي وهو الدين اليهودي وهنا تتماشى الفكرة مع فكرة "ليفيناس" في استخلاص الأفكار من الكتاب المقدس وهو اثبات حضور وجود الاله في السماء حيث يقول هابرماس في كتابه: "...على خطى ليفيناس "livinas" يستلهم دريدا بشكل جلي من هذا التصور اليهودي للإرث الذي - أكثر من التصور المسيحي- ابتعد عن فكرة اكتساب ولهذا السبب بالذات يظل متشينا ادق بممارسة متبحرة من الكتاب المقدس، إن برنامج علم الكتابة يطمح إلى نقد الميتافيزيقا يتغذى من مصانع دينية، ومع ذلك يرفض دريدا فكرة تفكير لا صوتي".²

ورفض دريدا لمعيار لحقيقة ثابتة من خلال لعب الدوال وعدم مطابقة الدال المدلول تحول إلى سفسطائي عبثي ليجعل من اللغة محتواه في الكتابة مع تشطيتها بعد ما كانت تعتبر سكن الوجود عند هايدغر³. ويقول "هابرماس" في هذا الصدد "... يقدم وسيط الكتابة امتيازات نموذج يمكنه تجريد حدث الحقيقة من هالته - هذا الوجود المختلف لا عن الموجود بمجمله وحسب، بل أيضا، وبشكل خاص مختلف عن الموجود العلوي - ويمنحه

¹ . يورغن هابرماس: المرجع السابق، ص258.

² المرجع نفسه: ص261.

³ حبيبية دباس: فلسفة الحضور والغياب عند دريدا، ص 136.

نوعاً من التماسك اللغوي، وهكذا يرمي دريدا إلى (الاستمرار المتين المكتوب)¹ أن ما يرمي إليه هو أساس حقيقة كون الشكل المكتوب يعزل كل نص عن سياقه تكوينه بالكتابة يصبح ما قبل مستقلاً عن ذهن مؤلفه وعن نفحة المرسل إليه كما يستقل عن حضور الأشياء المذكورة أن وسيط الكتابة يمنح النص مقابل كل السياقات الحية استقلاً صلباً وان بتفكيك دريدا المركزية الصوت والكلام يكون قد منح الكتابة وضع المركز، وان كان قد قام بتمويه من خلال الكتابة الأساسية، التي اعتبرها كلا ما يتميز بالفواصل و التفضية الا انه لم يخرج بهذا عن اصول الميتافيزيقيا الغربية وكان يشير إلى التراث اليهودي، الذي وان انمحي وتغيرت أشكاله إلا أن لا يني المحرقة التي توالى آثارها على اليهود المتتابعة اضافة إلى فكرة الغفران، قد جعلها فكرة مستحيلة ومشروطة بخراب الذاكرة وما الاستذكار الا احيا لها يقول "هابرماس" في كتابه " أن ما يسحر دريدا هو فكرة (انقرائية مطلقة) (lisibilité dasolue) حتى في غياب المرسل إليه ممكن حتى بعد هو ذو كل الكائنات المعقولة، تبقى الكتابة على الامكان مفتوحاً لقراءة متجددة - امكان يتعالى على كل حقيقة داخل هذا العالم - بقدر ما تمت الكتابة العلاقات الحية للكلام، فإنها تعد مضمونها الدلالي بانقاذ يتجاوز محرقة يحتمل حدوثها (الابادة) محرقة سيكون ضحيتها كل من يتكلم ويصغى وكل اثر كتابي هوذ وماهية وصائية"².

وهذه الفكرة انتقدها جاك دريدا الذي يعتبر لا يوجد ارشيف مكتوب واحد فقط بل يوجد من الحقب التاريخية عديدة والتاريخ شاهد عليها وهذا ما أعاب عليه هابرماس ونقضه على فكرة مركزية لوغوس، وكذلك في فكرة الارجاء كما أن دريدا جعل من الارجاء هو في الاصل عمل الاثر يكون قد بشر بتعاليم الصوفية اليهودية التي يفترض الكثير من المفكرين أن دريدا ينتمي إلى هذه التعاليم حيث يقول "هابرماس" في هذا الصياغ "... يتجاوز دريدا الاصولية المعكوسة لدى هايدغر لكنه يظل مع ذلك على الدرب الذي رسمه ... فان في

¹ هابرماس: المرجع السابق، ص 282.

² المرجع نفسه: ص 263.

الحقيقة يعطي حدودا أكثر وضوحا عند نقطة الهرب لفلسفة الأصل المتزامن بتذكره التبشير بمسيح المترقب في الصوفية اليهودية وبالخواء ولكنه الخواء المحدود جدا الذي شغله الله في العهد القديم¹. وهنا كان حسب "هابرماس" أن دريدا ينتمي إلى مجموعة المحافظين في زمنه ورأيهم هو الخروج من إطار المركزية المحورية متحررين من ضرورات العمل والفائدة مناهضين للحدث في أسلوب ديني وفي غالب بالفوضوية والضياع وكان دريدا يرد بالفعل بفكرة تعاليم الدين اليهودي حيث يقول دريدا في كتابه " حول المرجعية اليهودية، وحول انتمائي إلى اليهودية إذا صح التعبير تعلمون بلا شك، كتب كثير منذ سنوات وهكذا ما يجرنى، أولا اعتقد أن القراءة المتأنية المتيقظة الميكرو منطقية، اللانهائية ليست خاصة بالتراث اليهودي، ثم على أن اعرف أن تألّفي مع الثقافة اليهودية التي تتحدث عنها ضعيف جدا، بالتأكيد يؤسفني ذلك، والوقت متأخر جدا وإذا كان ما افعله يستدعي تفسيراً يهودياً، فإن ذلك لا علاقة له باختيار ولا برغبة، ولا حتى بذاكرة أو ثقافة"².

كما ذكر دريدا في كتابه على فكرة الحضور الماضي ورفضه كظهوره للحضور المباشر يكون قد دمج ومزج اطوار الزمن الثلاثة: ماضي، حاضر، مستقبل وكأنه اتخذها من فكره "شيلبنغ" كما يراها "هابرماس" وهذا ما جاء في قوله "هابرماس": "... إن المرجع الأول والآخر ليس الوجود بل لغز: ماهة انعكاسات مرايا تنتجها نصوص قديمة يميل كل منها باستمرار إلى نصوص أكثر قدما دون أن تمنح الأصل بإمكان بلوغ هذه الكتابة الأولى لـ *l'écriture-arché* مثل شيلبنغ في الماضي في تفكيره في التداخل الأزمني *atemporel* والذي يدرج في الزمان عصوراً، ماضي، حاضر، مستقبل، يلح دريدا على الفكرة التي تصيب بالدوار لماضي يكن أبداً حاضراً"³.

¹ يورغن هابرماس: المرجع السابق، ص 264.

² جاك دريدا: الانفعالات، تر: عزيز توما، دار الحوار، ط1،، سورية، 2005، ص 162.

³ يورغن هابرماس: المرجع السابق، ص 262.

وضع هابرماس نقده حول نصوص الاخرين، وخاصة النصوص القديمة التي كل منها يدعو إلى حضور الاقدم منها، وبهذا فإنه لم يقدم فلسفة واضحة المعالم أي عودتها من جديد هي وفاء للنص ووفاء واحسان للمؤلف الذي جعلها موجودة وإن الآخر هو سبب وجودها والإقرار بالذات الشخصية وتحديد هوية وثقافة ما هو خارجي معطى للآخر، وهذا إبراز للآراء والأفكار في عودة النصوص الماضية وإظهارها مرة أخرى أي من جديد.

كما أن هابرماس جاء ناقد لفكرة التفكيك حيث يقول "...وعليه فإن المسيرة التفكيكية لدى دريدا ليست تحليلية بمعنى أن تطابق افتراضات أو متضمنات متوارية بالأسلوب الذي تجري فيه كل جيل اعمال الجيل السابق.... غير أن التفكيك يظل مع ذلك عملا تعسفيا لو اقتصرنا على الابتعاد في النص الفلسفي بتقديمه بمثابة نص ادبي لا يمكن لدريدا أن يحقق هدف هايدغر وهو التفجير من الداخل لإشكال الفكر الميتافيزيقي بوساطة مسيرة بلاغية بشكل أساسي الا إذا كان بالإمكان بيان انه لاحقا لامتحان معمق يختفي الفرق في الجنس بين الفلسفة والادب. تريد المسيرة التفكيكية هي ذاتها القيام بهذا البرهان على استحالة ارجاع لغات الفلسفة والعلم إلى الغايات المعرفية وحدها على نحو يحذف منها كل عنصر مجازي وبلاغي بشكل محض وإن يحررها من كل مكان أدبي أن ممارسة التفكيك توحى بهشاشة هذا الفرق في الجنس بين الفلسفة والأدب وتتلاشى كل فروق الجنس في جملة نصية اجمالية تضم كل شيء"¹. كما يمكن اعتبار التفكيك لمجرد لعبة بلاغية تعتمد على مهارة المفكك اللغوية في منح النصوص معاني مضادة لما يقصده المؤلف اضافة إلى صعوبة لفته وكثرة الاحالات لفلاسفة و ادباء ومفكرين.

¹ يورغن هابرماس: المرجع السابق، ص، ص 292،293.

المبحث الثاني: ثيودورف بيير أدورنو theyoudourf béer Adorno

إن نقد التفكيكية والنظرية النقدية يمكن أن يفضي إلى دحض إجمالي كما يتصور الأمر، على سبيل المثال "جون م. ايليس، هابرماس، أدورنو"، يأخذون كنقطة انطلاقا من الفلسفة التحليلية، أن كل مقارنة دياكتيك (بمعنى النظرية النقدية (theorie kritische)) سوف تحرص على تبيان إلى أي حد يولد نفاذ التفكيكية اغلاطا نوعية ربما تكون محتومة، أن مقارنة كهذه سوف تخلص إلى الكشف قرابة ما بين ذاتها وموضوع نقدها ومنها نطرح الإشكال فما هي وجهة نظر أدورنو للمنهج التفكيكي بصفة عامة؟

إن إحدى المزايا الأساسية التفكيكية الدريدية تتمثل في كونها ادراك إلى أي حد يعبر المقال بوصفه بنية تتعلق بمستوى¹، التحليل الذي يتناول نصا مؤلفا من سلسلة من الجمل transphrastique عن "ارادة القوة" كما يقولها نتشة أو كما يقولها "هايدغر" (إرادة الإرادة) أنه وجه من وجوه الإشكالية المقالة التي سلط "أدورنو" الضوء عليها لكن اهملها "هابرماس" "إن في الوقت نفسه أكد نقد اللوغو المركزية صحة النظرية الأدورنية القائلة أن النص الأدبي أو غير الأدبي ليس كما كان قد تصور هيجل جملة منسجمة أو تبنية مدلولات يمكن تعريفها في اطار بنيوية ما وطور تلك النظرية اذ تبين الحجم النقدية التي قدمها دومان وميلو كيف عميقا بعض الأفكار المسبقة الأساسية، للعقلانية وديالكتيك الجملة"².

وعلى الرغم من أهمية هذه العناصر النقدية التي لا يجب ابقاؤها في الكتمان تعاني التفكيكية من افتقار للتفكير الحوارية والتاريخي أن دريد وأصدقائه يظنون انهم يمترون في كل النصوص مآزق منطقية و آليات ولا يبدون يدركون إلى أي حد يسقطون بناءات لما وراء مقالاتهم على النص المحلل، انهم يعدون هكذا الانتاج بعض مساوئ اللوغومركزية، على غرار الهيجلي الذي يماثل النص مع جملته، وعلى غوار البنيوي الفريماسي الذي يماثله مع

¹ بير زيم: التفكيكية دراسة نقدية، تر: اسامة الحاج، المؤسسة الجامعية لدراسات، ط1، بيروت، 1996، ص157.

² بير زيم: المرجع السابق، ص 158.

مفهوم التناظرية الخاص به، يماثله دائما ناقدا "كادومان" مع المأزق المنطقي الذي اخترعه هو بالذات، اذ يؤكد النقد التفكيكي أن كل النصوص مأزقيه وانها تنتهي بتفكيك نفسها بنفسها، ينزع إلى الحد من البعد التاريخي السوسمولوجي لتحليلاته، وذلك أن تنوع النصوص وسياقاتها التاريخية يجعل الفرضية التي تقول أن كل النصوص هي بنى مأزقيه غير قابلة للتصديق اطلاقا، وهنا نجد ناقد جاك دريد هو بيير بورديو أن نقده الذي وجهه لدريدا يكتسب أهمية خاصة بمقدار ما يتناول العلاقة بين العلوم الاجتماعية والتفكيكية، ناهيك عن وضع هذه النظرية الفلسفية في مؤسسات مجتمع السوق، فلنقل في الحال أن بورديو يأخذ على دريدا كونه يتوقع في ميدان الفلسفة المثالية ولا يفكر على المستوى السيسولوجيا في الوظائف التي تضطلع بها التفكيكية في المؤسسات¹.

يلاحظ بورديو الذي يرجع إلى تحليلك دريد لنقد قوة الحكم أن دريدا يبقى في الحقل الفكري لتراث الفلسفي المثالي المتمثل بكانط " لأنه لا ينسحب ابدا من اللعبة الفلسفية، التي تحترم اعرفها حتى في الخروقات الطقسية التي لا يمكنها أن تصدم الا الأصوليين، لا يمكنه أن يقول الا فلسفيا حقيقة النص الفلسفي" (...)² ، بمعنى أن الجذرية اللفظية للتفكيكية لا تفعل غير تمويه عجزها بوصفها نظرية نقدية للمجتمع ومؤسساته، وقد لا يدرك دريدا إلى أي حد تشتغل فلسفته في حقل فكري، أي في اطار مؤسسي توافق عليه الدولة كما يقول: "الدورنو" أن الحالات الجذرية لوضع الامور موضع النقاش التي تعلنها الفلسفة تجد حدها في الواقع في المصالح المرتبطة بالانتماء إلى حقل الانتاج الفلسفي³، كما انه يرفض التفكيكية وانطلاقا من فكرة انها تجهل نفسها بوصفها فكرا مؤسسا و تشتغل من دون علم منها في حقل فكري مخصوص.

¹ بيير زيماء: المرجع السابق، ص 159.

² المرجع نفسه: ص 160.

³ المرجع السابق: ص 161.

يسعى ادورنو في مقابلة حديثه العهد لتفسير الوضع المؤسسي الخاص بالتفكيكية الفرنسية بواقع انها تشكل ظاهرة هامشية للفلسفة الرسمية وان دريدا يبذل جهده لكي يحول هذه الهامشية إلى فضيلة نقدية وهو يلاحظ بشأن الموقف الهامشي لكل من " فوكو" و دريدا انهما "اي جعلنا من الضرورة الاجتماعية فضيلة فكرية وحولنا قدر جيل الجماعي إلى خيار انتقائي"¹. أي أن هذه الوضعية البطولية تتطوي بالضرورة على شيء ما مشير للإحباط أو حتى اكرهه قليلا.

أنه لأمر عارض دائما أن يؤسس نقد على النفور، لأن من لا يشعر بهذا النوع من النفور حيال فكر دريدا لن يفوته أن يلاحظ انه ضمن المنظور الذي يتبناه بورديو، يمر نقد المقال الذي طوره دريدا من دون أن ينتبه اليه أحد وان هذه الغلطة الناجمة في واقع أن عالم الاجتماع يهتم بالأحرى في الوظيفة المؤسسية للغات الجماعية أكثر مما بينتها الدلالية، والنحوية والبلاغية التي يقصدها دريدا أو "دومان". وعلى رغم من فرادة مؤلف بورديو ce que parler veut (1982) وأهميته بالنسبة لنظرية الرموز والعلامات والألسنية الاجتماعية، فهو يشهد على هذا التوجه الوظيفي وغير الوظيفي لعلم اجتماعه الذي يجعل فهم التحليل البلاغي الذي يمارسه دريدا صعبا بوجه خاص.²

ومنها نجد أن أدورنو يخفي ما كتبه دريدا حول دور التفكيكية ضد المؤسسي في da droit a la philosophie مثلا نجد: ...ان ضرورة التفكيكية....لم تكن تعلق في المقام الاول بمضامين فلسفية أو بموضوعات أو اطروحات كتابات فلسفية، قصائد، كتابات لا صوتية، كتابات ايديولوجية، لكن بوجه خاص وبصورة لا تنفصل عن الاطر

¹ بيير زيماء: المرجع السابق، ص 161.

² المرجع نفسه: ص 162.

الدالة، بنى مؤسسية، معايير تربوية أو بلاغية امكانات الحق، والسلطة والتقويم والتمثيل في سوقه بالذات.¹

وهذا تبني أدورنو صعبا اذا لم يكن مستحيلا عرض اطروحاته وبنى مؤسسية في حين يجري التخلي في تجارب العلوم الاجتماعية وطرقها الوحيدة القادرة على إقامة علاقات بين المقالات والسياقات الاجتماعية أو السياسية والمؤسسية إذ يعتبر التفكيكية مع هايدغر العلوم الاجتماعية "الميتافيزيقية" "الماورائية" تجعل نفسها عاجزة عن التفكير بصدد سياقها الاجتماعي السياسي الخاص بها.

إن مشروع النقد المؤسسي انما يفسده في الحال عداؤها الخاص بها حيال نظرية الرموز وعلم النفس وعلم الاجتماع.

وأدورنو على صواب في رايه في هذه النقطة، أن الادوات النقدية البلاغية التي تملكها التفكيكية في الوضع الراهن لا تسمح لها بالتفكير في السياق الاجتماعي والاقتصادي الذي تفعل فيه.

¹ جاك دريدا: في الحق في الفلسفة، تر: عز الدين الخطابي مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، اكتوبر 2010، ص 452.

و ما يمكن قوله على هذا الأساس:

ان هابرماس يدرج نفسه ضمن سيرورة التاريخ النقدي للحدثة الغربية والتراث الغربي و على هذا الأساس يرى أن دريدا لم يأتي بجديد وأنه ناقل ومقلد لأفكار هيدغر و نيتشه اضافة الى هذا نقده بأن أفكاره حبيسة الميتافيزيقية الغربية التي وضعت ثنائيات الصمت الصوت، الحضور الغياب.

قد جعل دريدا كل شيء داخل مركز العقل وإهمال اللغة العادية ومنطق استخدامها و لهذا هابرماس يرفض اللغة التي جاء بها دريدا بل تجاوزها واللعب اللغوية وينبثق عنه منظور اتفاق قابل للقد تنادي بضرورة التفاهم ومن خلال ما جاء به دريدا هو جعل اللغة تحت الضغط.

اذ يعتبر أن اللغة الحقيقية هي لغة التواصل وهي شكل من أشكال الاتصال ولا حقيقة خارج هذه اللغة.

كما عمل هابرماس على نقد فكرة الحضور والغياب ورأى أن الأقدم هو ماضي وغيابه لا يعود والحضور هو الآن والحاضر ولا يمكن أن يكون في المستقبل.

نقد التفكيكية وهو أمر تعسفي ولا يمكن للغات الفلسفية إرجاعها وتفكيكها ، و كل فيلسوف له غاية وهدف معين حول نظرية ما.

نقد بيير أدورنو فكرة التفكيكية بصفة عامة ويراهما تحمل أغلطا كثيرة وهي مجرد تحليل للمفاهيم ولا جديد في ذلك.

رأى أدورنو أن النص لا يحتوي إلا على بنية للمدلولات وهذا داخل في المنهج البنوي التفكيكية لا تحتوي على التفكير الحواري والتاريخي، بل تسقط وتهدم بناءات في مقالاتهم اللغوية.

كما ان التفكيكيون يضعون هامش للفلسفة ويحاولوا بأن يجعلوها قضية نقدية فنظرية التفكيكية ركزت على اللغة البلاغية والنحوية ولم تعطي مجالا ودورها في العلوم الاجتماعية والعلمية ونظرية الرموز.



خاتمة

خاتمة:

بعد التحليل لهذه الأسئلة المطروحة حول موضوع "التفكيكية عند جاك دريدا يمكن استخلاص النتائج التالية:

إن دريدا ركز على تحديد مفهوم التفكيكية لأنه مصطلح جاء على بناء نقدي لما قبلها وهو البنيوية كما أن هذه المفردة تختزل على مجموعة من القواعد والعناصر وهو الاختلاف نقدا لتمرکز نظرية اللعب، الحضور والغياب، ومن أهم مميزاته: يمكن للباحث من التعمق والاندماج في صلب الموضوع كما أنه يساعده على الوصول إلى الإجابات عن الأسئلة التي تثار حول النص وهذا بفضل قدرة التفكيكية على التفسير الذي يزيل الغموض وكذلك يظهر الغايات المقصودة من النص. وإجلاء مضامينه على نحو دقيق، وكذلك يعد هذا المنهج خطوة مهمة لأغلب مناهج التفكير، فعملية التفكيك أداة لا غنى عنها، في المنهج البنيوي والمنهج التركيبي وهو عامل مساعد وليس هدف في حد ذاته، كما أنه خلف آثار نحو الكتابة الأصلية.

هذه الأخيرة هي ما تمنح للوجود الاختلاف الذي يأخذ معنيين هما التمايز والإرجاء فلا يكون الشيء أو الفكرة حاضرة حضورا كلياً ولا غائبا، كما اعتبر دريدا أن لا شيء "خارج النص" فبعد ما كانت اللغة جملة من المفردات والاشارات والعبارات والرمز تحتوي الكتابة والكلام صارت الكتابة تدل على اللغة في مجملها وعلى ما خارج اللغة كذلك فحتى سياق النص لا يؤثر في كتابة النص.

كما أن دريدا لم يقيم العلاقة بين فكرة "الدال والمدلول" فالدال يحول إلى مدلول والمدلول إلى دال في سلسلة لانتهائية.

كما أن فكرة الحضور والغياب عنده تجلت في استراتيجية الميتافيزيقا التي حاولت تكريس في كل الميادين الفكرية وألفت كل ما يدخل ضمنه، وأن الحضور جوهر وجود حضور زمني وحضور ذاتي والوعي والعلاقة بين الذات وهنا الحضور جعل للغياب

حضورا فالحضور ملتبس بالغياب، كما رفضا فكرة التمرکز حول الحضور ومعتبرا إياها فكرة ميتافيزيقية وجب تفكيكها.

ما عمل به دريدا في فلسفة اللغة وعلم البلاغة إلا أنه لم يسلم من الانتقادات الموجهة لفلسفة التفكيكية أو الأفكار التي تبناها من هايدغر ومن أهم نقاده هابرماس الذي اعتبره فيلسوفا يهوديا فوضويا عبثيا، يبتعد عن الواقع ومشكلاته المختلفة وكذلك الفيلسوف ادورنو الذي نقد المنهج التفكيكي بصفة عامة.



فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات:

المصطلح	الشرح
- الأثر Effect :	وهو ما تبقى من رسم الشيء وما يستدل على الشيء به ويجتمع على الأثار وله عدة معاني: بمعنى المعلول، ويقال آثار الشيء ويراد بها لوازمه المعللة به، كذلك المعنى الثورة المطبوعة من جانب المؤثر والمتأثر بمعنى الخبر المنقول عن السابقين مما يقبل الصدق والكذب لذاته، وكذلك الأثر ما يترتب على الشيء، وما هو المسمى بالحكم عند الفقهاء.
- الاختلاف Différence :	ضد الاتفاق والفرق بينه وبين الخلاف، أن الاختلاف يستعمل في القول المبني على دليل على حين أن الخلاف لا يستعمل إلا فيما لا دليل عليه، والاختلاف عند بعض المتكلمين هو كون الموجودين غير متماثلين وغير متضادين.
- الآخر Autre :	أحد المفاهيم الفكر الأساسي وهو نقيض الذات ويقال على كلمات شتى ومختلف أو مميز على أن هذه الأخيرة متعلق أولاً بالماهية العقلية التي تعرف الغيرية بواسطتها بينما تقال الأولى خصوص على وجود الغيرية من حيث هي الموضوعية.
- الإرجاء Ephectiqué :	الذي يرجى حكمه من عدم تطابق بين المعنى والعلامة وبين المنقول والمكتوب وبين المفهوم والوجود، مما يجعل من المتعذر القبض على حقيقة الشيء و ماهية الحديث، فالمعنى يسعى على الحضر، فهو يقبل غير التفسير والتأويل.
-	- الإشارة Signe : أشار إليه دوما يكون بذلك باليد أو العين...والاستدلال بإشارة النص اثبات

<p>الحكم بالنظر غير المسوق له كما ان الاستدلال بدلالة النص اثبات الحكم بالنظر المسوق له.</p>	
<p>هي الاتيان عند الفلاسفة ترتيب الأجزاء المختلفة التي يتألف منها الشيء.</p>	<p>- البنية Structure :</p>
<p>هو استعمال الفكر بخلاف التدبر الذي هو تصرف القلب بالنظر في العواقب، والتأمل هو استغراق الفكر في موضوع تفكيره إلى حد يجعله يغفل عن الأشياء الأخرى بل عن الأحوال نفسه.</p>	<p>- التأمل Méditation :</p>
<p>مشتق من الأول وهو في اللغة الترجيح، وهو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موقفا للكتاب والسنة، ابن رشد يقول التأويل هو اخراج دلالة اللفظ من دلالة الحقيقة إلى دلالة المجازية.</p>	<p>- التأويل Anagogique :</p>
<p>هو عكس التركيب، وهو ارجاع الكل إلى أجزائه، فإذا الشيء المحلل واقعا يسمى التحليل حقيقيا أو طبيعيا وإذا كان التحليل ذهنيا سمي تحليل خياليا، واللغة التي تفصل الفكرة الأساسية عن لواحقها، فتعبر عن هذه اللواحق بألفاظ متميزة، ترتيبها في نظام منطقي محدد، سمي لغة تحليلية.</p>	<p>- التحليل Analyse :</p>
<p>هو ضد التحليل، وهو تأليف الكل من أجزائه فإذا ركب الماء من الأوكسجين والهيدروجين، كلن تركيبك تجريبيا، وإذا اجتمعت المبادئ البسيطة وألفت منها النتائج مركبة كان تركيبك عقليا.</p>	<p>- التركيب Synthèse :</p>
<p>تصور الشيء: أي تخيله وهو الحصول صورة الشيء في العقل والتصورية Conceptulisme مذهب فلسفي يجعل المعاني العامة صوراً عقلية و أفعالا</p>	<p>- التصور Concept :</p>

<p>ذهنية، لا مجرد أسماء أو اشارات دالة على أفراد كثيرين.</p>	
<p>فك الشيء يعني فصله وفرق أجزاءه بعضها عن بعض، عكس ركب الشيء.</p>	<p>- التفكيك Dissociation:</p>
<p>في اللغة هو الظن والتخمين والتوهم في معاني الكلام والأمور والنظر الخفي والضرب، والذهاب في الأرض على غير هداية، وهو سرعة اشتغال الذهن من المبادئ إلى المطالب، وهو الاطلاع المباشر على معنى حاضر الذهن.</p>	<p>- الحدس Intruition:</p>
<p>هو مصدر حضر، يوجد حضور مادي فهو وجود الشيء بالفعل في مكان معين والحضور المعنوي، فهو حضور ذهني وهو أن تكون صور الشيء موجودة في الذهن مدركها إدراكا مباشرا أو ادراكا نظريا.</p>	<p>- الحضور Présence:</p>
<p>الخطبة عند العرب الكلام المنثور المجمع ثم الرسالة التي لها أول وآخر ومدة وغاية، أما الخطابة في علم البلاغة، ليس الغرض منها تعليم الكلام البليغ فحسب ولكن الغرض منها عرض الأفكار والأسلوب مقنع.</p>	<p>- الخطابة Rhetorique:</p>
<p>هي ان يلزم من العلم بالشيء علم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، فإن كان الدال لفظا، كانت الدلالة لفظيو وإن كان غير ذلك كانت الدلالة غير لفظية وكل واحد منقسم إلى العقلية، والطبيعية ووضعية.</p>	<p>- الدلالة Signification:</p>
<p>والنفس والشخص يقال ذات الشيء نفسه وعينه والذات أعم من الشخص لأن الذات يطلق على الجسم وغيره والشخص لا يطلق على الجسم، والذات يطلق على باطن الشيء وحقيقته، وهو ثابت.</p>	<p>- الذات Essence:</p>

<p>يطلق اصطلاحا إلى ميل الفرد، الإرجاع كل شيء إلى ذاته</p>	<p>:Egocentrisme الذاتية</p>
<p>الرمز في اللغة الدعاء والإشارة والعلامة، وله في اصطلاحنا عدة معاني، الرمز ما دل على سيره، ويطلق الرمز على علامة التعارف بين الأفراد المنسيين إلى جمعية سرية، ويوجد الرمزية أو المذهب الرمزي عدة معاني استخدام الرموز للدلالة على الأوضاع الاجتماعية كدلالة ليدع للقارئ نصيبا في تكميل الصور د، أو تقوية العاطفة بما يضيف إليها من توليد خياله</p>	<p>: Symbolique الرمزية</p>
<p>في اللغة هو الجر والنهي، وقد سمي بذلك تشبيها بعقل الناقة، لأنه يمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل كما يمنع العقل الناقة من الشرود، والعقل يراد بها صحة الفطرة الأولى في الإنسان فيكون حده أنه قوة تدرك صفات الأشياء من حسنها وقبحها، وكمالها ونقصها. "وهو جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها".</p>	<p>- العقل Raison:</p>
<p>وهو ضد الحضور والشهوة وهو أن لا يوجد الشيء في المحل الذي يعد وجوده فيه طبيعيا أو سويا أو عاديا، وجدول الغياب في طرق الاستقراء</p>	<p>- الغياب Absence :</p>
<p>البيكوني مرادفة لطريقة الاختلاف أو طريقة التلازم في التخلف وفي علم النفس، هو الذهول أي غيبة القلب عن علم ما يجري حول نتيجة فقدان التكيف وتراخي الانتباه الإرادي.</p>	<p>-</p>
<p>يطلق الفهم على ادراك موضوع التفكير وتحديدته واستخلاص المدلول من الدال عليه، ففهم اللفظ حصول معناه، والفهم هو تصور المعنى من لفظ</p>	<p>- الفهم Comprendre :</p>

<p>المخاطب، والفهم مرادف للإدراك ولقوة الذهن التي هي استعداد تام للإدراك العلوم والمعارف بالفكر، كما أن الفهم "وجودة الفهم صحة الانتقال من الملزومات من اللوازم"</p>	
<p>وهو مناقض للعقل، أو الغريب عن العقل، واللامعقول هو الذي يجاوز حدود العقل أو الذي يقف تفسير المنطقي للأشياء واللامعقول هو الالمفهوم الذي لا يستطيع ادراكه أو تفسيره بأسباب مقبولة في العقل.</p>	<p>- اللامعقول Irenationnel :</p>
<p>وهي مجموعة من الأصوات المفيدة وهي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وتختلف اللغة باختلاف الإشارات المستعملة في التسيير عن الفكر.</p>	<p>- اللغة Langage :</p>
<p>وهي لفظ منسوب إلى ماء والأصل المائية قلبت الهمزة هاء فالماهية: هي ما به إيجاب عن السؤال بما هو ، أو هي ما به الشيء هو هو ولا عام، الماهية تطلق على الإنسان المتعلق مثل الإنسان.</p>	<p>- ماهية Quiddité :</p>
<p>وهو الصورة الذهنية من حيث وضع اللفظ ويطلق على ما يقصد بالشيء أو على ما يدل عليه القول، أو إلى رمز أو إشارة ومنه دلالة اللفظ على المعنى الحقيقي أو المجازي ودلالة القول على فكرة المتكلم.....</p>	<p>- المعنى Sens :</p>
<p>وما يمكن تصوره وهو عند المنطقيين، ما حصل في العقل سواء أحصل فيه بالقوة أم بالفعل، وذلك المفهوم هو الصورة الذهنية سواء وضع بإزاء اللفظ أولا كما أن المعنى هو الصورة الذهنية من حيث وضع اللفظ.</p>	<p>- المفهوم Compréhension :</p>
<p>و صف لما هو موضوعي وهي بوجه خاص مسلك الذهن الذي يرى الأشياء على ماهية عليه فلا يشوهها</p>	<p>- الموضوعية Objectivité :</p>

<p>بنظرة ضيقة أو بتحيز خاص.</p>	
<p>هو مقابل العدم وهو بديهي فلا يحتاج إلى تعريف إلا من حيث أنه مدلول اللفظ دون آخر فيعرف تعريفا لفظيا يفيد فهمه من ذلك اللفظ إن الوجود هو الحقيقة الواقعية الدائمة.</p>	<p>- الوجود Existence:</p>



فهرس الأعلام

فهرس الأعلام:

الشخصية	التعريف
- أدورنو:	ثيودورف، أدورنو 1903 - 1969 ألمانيا، من أهم فلاسفة مدرسة فرانكفورت له اهتمامات في علم الاجتماع، علم النفس، والفلسفة الموسيقى، حاز على شهادة الدكتوراه عام 1924 من جامعة جوهان ولفغانغ غونة، هاجر إلى بريطانيا عام 1934، أسس مؤسسة البحث مع ماكس كهايمر، من أبرز مؤلفاته، فلسفة الموسيقى 1949. الشخصية المتسلطة 1950، الجدل السلبي 1966، نظرياته في الجمال 1970.
- أفلاطون:	فيلسوف يوناني ولد في أثينا (348 ق.م) مؤلفاته "المحاورات والرسائل ومخطوطات والمحاورات متعددة المواضيع في سياسة المعرفة والنفس والأخلاق والفن...
- دي سوسير فردنان:	(1857 - 1912) ولد في جنيف عن أسرة مشهورة بالعلم والأدب حصل على الدكتوراه 1880 أشهر كتاب له (علم اللغة العام) وكذلك مجموعة من المحاضرات.
- سقراط:	فيلسوف يوناني ولد حوالي سنة 480 ق.م في أثينا وكان باحث عن المعرفة وجاء بطريقة التوليد والتهكم كما أنه لديه مؤلفات في الأخلاق والدين توفي في 399 ق.م.
- علي حرب:	كاتب وفيلسوف لبناني ولد عام 1968 وكان له بناء لمشروع الحضاري العربي وكان له عدة مؤلفاته: التأويل والحقيقة 1995، مداخلات

<p>1985 الحب والغناء 1990. لبعه المعنى نقد النص، نقد الحقيقة، الممنوع والممتع، أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، الفكر والحدث.</p>	
<p>- فرانسو: فرانسو مورباك عام 1875 في مدينة بورديو في عام 1904، التحق بالجامعة "ليسانس أدب"، نشر كتاب تحت عنوان "الجسد والدم، الأصول البالية، قبلة الأخدم وكذلك بينتريكش" هراء الحب وتبريز ديسكيور والكراسة السوداء، توفي في 1 سبتمبر 1970.</p>	
<p>- فرويد: سيفموند فرويد ولد في 1856/05/06 في فرايخ مؤسس التحليل النفسي، كما انها جاء بالشعور والتفكير والمعرفة والذاكرة والسلوك والشخصية كما أنه نشر مجموعة مؤلفات البعد الابستمولوجي لتحليل النفسي، الحب والحرب والحضارة والموت، محاضرات تمهيد في التحليل النفسي، الكبت تحليل النفسي، الحلم وتأويله، الحياة والجنسية.....</p>	
<p>- كانط: ولد إمانويل كانط 1724 - 1804 ، درس الجامعة في كونسيبرغ عام 1740 وحصل شهادة الدكتوراه في عام 1755 وكانت له مجموعة من المؤلفات: نقد العقل الخاص، نقد العقل العملي، نقد ملكة الحكم، الدين في حدود العقل، مشروع السلام الدائم، ميتافيزيقا الأخلاق، الصراعات بين الكليات.</p>	
<p>- كوندياك: ولد في 1815 في مدينة برينويل وهو فيلسوف حسي فرنسي وكان له تأثير في علم اللسانيات</p>	

<p>المعاصر، وكان مؤلفاته:</p> <p>Le commerce et le gonnement</p> <p>Essoi sur l'ourigine</p> <p>Lalogique</p> <p>Traité des sensations</p> <p>La langue des calauls</p> <p>Traité de animaux</p>	
<p>فيلسوف ألماني مؤسس فلسفة القوة، ومن أعظم الفلاسفة تأثيرا في القرن 20، ولد في 15 أكتوبر 1844 في ريكن وكان من أعظم فلاسفة الروح للغرب وكان له وجهات النظر في عدة مجالات منها: الأخلاق، الإنسان الأعلى.... وإرادة القوة ، الأصنام، ومؤلفاته "مؤلفات الشباب، أبحاث فيلولوجيا، نشأة المأساة عن روح الموسيقى، تأملات في غيراوان، فن فيلولوجيا، إنساني انسان جدا، أمشاج من الآراء والأمثال، الرحالة وظله، العلم والسرور، زرادشن، الفجر، الخير والشر، شفقة الآلهة، عدو المسيح، هذا هو الإنسان، أقوى الأصنام، هكذا تكلم زرادشن.</p>	<p>ننشته:</p>
<p>(1986/1889) من أبرز مفكرين القرن 20 إن تأثيره قد تجاوز الفلسفة يشمل اللاهوت وعلم النفس والنقد الأدبي، اشهر كتبه الكينونة والزمان (1928)، مشكل الواقع في الفلسفة الحديثة 1912، مذهب الحكم النفسانية 1914، عن جوهر العلة 1965، ماهي الميتافيزيقا 1965،</p>	<p>- هايدغر:</p>

<p>عن جوهر الحقيقة، ماذا يعني التفكير 1961، الهوية والاختلاف، السؤال عن الشيء، المنطق والسؤال عن الحقيقة، المشاكل الأساسية للظاهراتية، الفن والمكان 1969، نيتشه</p>	
<p>- ولد عام 1929 درس الفلسفة في مدينة هانبورغ (1961 - 1964) درس الفلسفة وعلم الاجتماع في مدينة فرانكفورت أصدر العديد من المؤلفات منها: الطالب والسياسة 1961، النظرية والتطبيق 1963، المعرفة والمصلحة 1998، التقنية والعلم كإيديولوجيا 1968، حركة الاحتجاج وإصلاح التعليم العالي 1985. واشتهر بفلسفته التواصلية.</p>	<p>- هابرماس:</p>
<p>(1859 - 1938) فيلسوف ألماني مؤسس الفينومينولوجيا الترنسندنتالية ويعتبر من أكبر مجددي الفلسفة في القرن 20 أهم مؤلفاته - أبحاث منطقية (1900) أفكار من أجل فينومينولوجيا خالصة وفلسفة فنومينولوجيا (1913) تأملات ديكارتيية (1931).</p>	<p>- هوسرل:</p>
<p>ولد في 27 أغسطس 1770 - 1831 التحق بالمدرسة اللاتينية ثم بالمدرسة اللاهوتية في توبنجن ألمانيا، وكان أشهر كتبه فينومولوجيا الروح أصول فلسفته الحق، المنهج الجدلي، المنطق وفلسفة الطبيعة، حياة ياسوع، محاضرات في فلسفة هيدجر، موسوعة العلوم الفلسفية، فلسفة الروح ...</p>	<p>- هيجل:</p>



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

- 1- جاد دريدا: استراتيجية التفكير الميتافيزيقي، تر: عزالدين الخطابي الريفي، إفريقيا الشرق، المغرب، د. ط، 2013.
- 2- جاد دريدا: أطيف ماركس، تر: فتحي إنقرو، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2005.
- 3- جاد دريدا: الانفعالات، تر: عزيز توما، دار الحوار، ط1، سوريا، 2005.
- 4- جاد دريدا: الصوت و الظاهرة، تر: فتحي إنقرو، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2000.
- 5- جاد دريدا: الكتابة و الاختلاف، تر: كاظم جهاد، دار النشر توبقال، ط2، المغرب، 2000.
- 6- جاد دريدا: المهماز، تر: عزيز توما، دار الحوار علي المولى، ط1، سوريا، 2000.
- 7- جاد دريدا: صيدلية أفلاطون، تر: كاظم جهاد، دار الجنوب للنشر، د.ط، تونس، 1972.
- 8- جاد دريدا: عن الحق في الفلسفة، تر: عزالدين الخطابي، المنظمة العربية، ط1، بيروت، 2010.
- 9- جاد دريدا: مواقع الحوارات، تر: فريد الزاهي، دار النشر، توبقال، ط1، المغرب، 1992.
- 10- جاد دريدا: في علم الكتابة، تر: أنور مغيث، المركز القومي للترجمة، ط2، القاهرة، 2008.
- 11- جاك دريدا: أحادية الآخر اللغوية، تر: عمر مهيبيل، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008.

ب- المراجع:

- 1- أحمد عبدالحليم عطية: جاك دريدا والتفكيك، دار الفارابي، ط1، بيروت، 2010.
- 2- بارة عبد الغاني: الهيروميونوطيقا و الفلسفة، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2007.
- 3- ببير زيماء: التفكيكية دراسة نقدية، تر: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، بيروت، 1996.
- 4- جون سترون: البنيوية و ما بعدها من ليفي ستراوس إلى دريدا، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، د. ط، الكويت، 1996.
- 5- سيلفان أورو، وآخرون: فلسفة اللغة، تر: بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 1992.
- 6- عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و للفنون الآداب، الكويت، أبريل 1998.
- 7- عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية في بذور الجذور و الثمرة، شركة الأمل للطباعة و النشر، ط1، القاهرة، 2000.
- 8- عزيز توما: حوار الحداثة و ما بعد الحداثة تفكيك أو تحريك اللوغوس، كتابات معاصرة، بيروت، آبار 1999.
- 9- علي حرب: نقد النص، المركز الثقافي العربي، ط4، المغرب، 2005.
- 10- كريستوفور نوريس: التفكيكية النظرية و الممارسة، تر: صبري محمد حسن، دار المريخ، د. ط، الرياض، 1989.
- 11- محمد محمود عبد الحميد: بين الفلسفة و الدين، مدرسة الإسكندرية الفلسفية، دار الوفاء الدنيا، ط1، مصر، 2004.

12- محمد نور الدين آفاية: الحداثة و التواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، إفريقيا الشرق، ط2، بيروت، 1998.

13- مطاع صفدي: نقد العقل الغربي، مركز الاتحاد القومي، د. ط، باريس، بيروت، 1990.

14- هانس غيورغ غادمير: فلسفة التأويل، تر: محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف، ط2، الجزائر، 2006.

15- يورغن هابرماس: القول الفلسفي للحداثة، دراسات فكرية، تر: فطيمة الحيوشي، منشورات وزارة الثقافة، د. ط، سوريا، 1955.

ج- المعاجم و الموسوعات:

1- الموسوعات:

1- أندريه لالاند: الموسوعة الفلسفية، تر: أحمد خليل، مجلد1، منشورات الوداد، بيروت، 2001.

2- المعاجم:

1- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1، بيروت، 1982.

2- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج2، بيروت، 1982.

3- علي بن محمد السيد الجرجاني: معجم التعريفات، دار الفضيحة، د. ط، القاهرة، 1413هـ.

4- عناني محمد: المصطلحات الأدبية، دراسة ومعجم عربي إنجليزي، الشركة

المصرية العالمية للنشر لونجان، ط3، القاهرة، 2003.

د- مجلات و مقالات

1- أنور مرتجى: جاك دريدا فيلسوف نظرية الكتابة و التفكيك، مجلة الثقافة، العدد8.

- 2- بلال كوسة: غدامير في ضيافة دريدا إنصاتا/ تفكيراً/ إعترافاً، مجلة لوغوس، لدراسات الفلسفية، العدد 3 و4، سبتمبر 2015.
- 3- جوناثان كللر: التفكير، تر: حستم نايل، مجلة النقد الأدبي علمية المحكمة، العدد 66، مصر، ربيع 2006.
- 4- جوناثان كللر: التفكيكية و البنوية و التفكير مداخل النقدية، تر: حسام نايل، دار الأزمات، ط1، عمان، 2007.
- 5- جاك دريدا: النسبية العلامة و اللعب في الخطاب العلوم الإنسانية، تر: جابر عصفور، مجلة الفصول، العدد 11، المجلة 4، القاهرة، 1993.
- 6- جورج زناتي: عواصف غربية ضد العقلانية، مجلة العلوم الإنسانية و الحضارية، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد 64 و65، جوان 1989.
- 7- عبد القادر بودومة: دريدا والتفكير العلوم الإنسانية، مجلة الكلمة، دلتا للنشر والطباعة، العدد 17، بيروت، خريف 2010.
- 8- منى طلبى: عن دريدا، أوراق علمية فلسفية محكمة، العدد 13، القاهرة، 2005.

هـ - رسائل:

1. حبيبة دباس: فلسفة الحضور والغياب عند جاك دريدا، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.

و- مواقع:

- 1- [Http//wikipidia.com](http://wikipidia.com). ، جاك دريدا ، PM 23:21,2016.
- 2- [Http//archive.aa west.com](http://archive.aa west.com) العدد والتشيت، جاك دريدا فيلسوف التفكير و التشيت، العدد 12933، 26 أبريل 2016.



خاتمة

خاتمة:

بعد التحليل لهذه الأسئلة المطروحة حول موضوع "التفكيكية عند جاك دريدا يمكن استخلاص النتائج التالية:

إن دريدا ركز على تحديد مفهوم التفكيكية لأنه مصطلح جاء على بناء نقدي لما قبلها وهو البنيوية كما أن هذه المفردة تختزل على مجموعة من القواعد والعناصر وهو الاختلاف نقدا لتمرکز نظرية اللعب، الحضور والغياب، ومن أهم مميزاته: يمكن للباحث من التعمق والاندماج في صلب الموضوع كما أنه يساعده على الوصول إلى الإجابات عن الأسئلة التي تثار حول النص وهذا بفضل قدرة التفكيكية على التفسير الذي يزيل الغموض وكذلك يظهر الغايات المقصودة من النص. وإجلاء مضامينه على نحو دقيق، وكذلك يعد هذا المنهج خطوة مهمة لأغلب مناهج التفكير، فعملية التفكيك أداة لا غنى عنها، في المنهج البنيوي والمنهج التركيبي وهو عامل مساعد وليس هدف في حد ذاته، كما أنه خلف آثار نحو الكتابة الأصلية.

هذه الأخيرة هي ما تمنح للوجود الاختلاف الذي يأخذ معنيين هما التمايز والإرجاء فلا يكون الشيء أو الفكرة حاضرة حضورا كلياً ولا غائبا، كما اعتبر دريدا أن لا شيء "خارج النص" فبعد ما كانت اللغة جملة من المفردات والاشارات والعبارات والرمز تحتوي الكتابة والكلام صارت الكتابة تدل على اللغة في مجملها وعلى ما خارج اللغة كذلك فحتى سياق النص لا يؤثر في كتابة النص.

كما أن دريدا لم يقيم العلاقة بين فكرة "الدال والمدلول" فالدال يحول إلى مدلول والمدلول إلى دال في سلسلة لانتهائية.

كما أن فكرة الحضور والغياب عنده تجلت في استراتيجية الميتافيزيقا التي حاولت تكريس في كل الميادين الفكرية وألفت كل ما يدخل ضمنه، وأن الحضور جوهر وجود حضور زمني وحضور ذاتي والوعي والعلاقة بين الذات وهنا الحضور جعل للغياب

حضورا فالحضور ملتبس بالغياب، كما رفضا فكرة التمرکز حول الحضور ومعتبرا إياها فكرة ميتافيزيقية وجب تفكيكها.

ما عمل به دريدا في فلسفة اللغة وعلم البلاغة إلا أنه لم يسلم من الانتقادات الموجهة لفلسفة التفكيكية أو الأفكار التي تبناها من هايدغر ومن أهم نقاده هابرماس الذي اعتبره فيلسوفا يهوديا فوضويا عبثيا، يبتعد عن الواقع ومشكلاته المختلفة وكذلك الفيلسوف ادورنو الذي نقد المنهج التفكيكي بصفة عامة.

فهرس الموضوعات

صفحة	الموضوع
	شكر وعران
	الإهداء
أ-ج	مقدمة
	الفصل الأول حياة وفلسفة ومؤلفات جاك دريدا
10-6	المبحث الأول: حياته.....
13-11	المبحث الثاني: فلسفته.....
17-14	المبحث الثالث: مؤلفاته.....
	الفصل الثاني التفكيكية وآلياتها عند جاك دريدا
29-20	المبحث الأول: التفكيكية عند جاك دريدا.....
48-30	المبحث الثاني: الكتابة و الاختلاف.....
57-49	المبحث الثالث: فلسفة الحضور و الغياب.....
	الفصل الثالث الانتقادات الموجهة جاك دريدا
65-60	المبحث الأول: يورغن هابرماس.....
70-66	المبحث الثاني: ثيودورف بيير أدورنو.....
73-72	خاتمة
80-75	فهرس المصطلحات
85-82	فهرس الاعلام.....
90-87	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس الموضوعات